إصــــلاح الإيضــــاح

استدراكات ومناقشات لمسائل في كتاب الإيضاح للخطيب القزويني

الدكتور/ عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ــ كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقــدمــة :

الحمد لله وحده وصلى الله وسلّم على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فإن من المصنفات الجليلة في علم البلاغة كتاب الإيضــاح لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـــ)، وقد رُزق هذا الكتاب حظاً واسعاً من الشهرة والقبول ، وظفر بعناية العلماء في القديم والحديث ؛ بسطًا لمجمله وحلًّا لمشكله وشرحاً لشواهده.

ومع ما بذل فيه مصنفه من جهد وتحقيق وما كتبه شارحوه والمعلقون عليه من الحواشي النافعة والتعليقات الماتعة ، إلا أن في الكتاب مسائل هفا أو قصّر في تقريرها قلم المصنف ولم يتعرض لها أحد من قبل على أهميتها ، لا من الشراح ولا من المحققين الذين نشروا الكتاب، وقد جَمعتُ تلك المسائل وعلقت عليها بما أحسبه ــ إن شاء الله ــ الصواب، وبدا لي أن أنشرها ليحصل النفع بالكتاب ولتتقى الملاحظات فيه.

لقد ذكر العلماء أن إصلاح الخلل أحد ضروب التأليف السبعة التي لا يؤلف عالم إلا في أحدها، قال أبو محمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـــ): " التآليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها ، هي : إما شيء لم يسبق إليه يخترعه ، أو شيء ناقص يتمه ، أو شيء مستغلق يشرحه ، أو شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفــرق يجمعه ، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه" (١).

هذا؛ وقد صدرت البحث بترجمة موجزة للخطيب القزويني وعقّبتها بإلماعة كاشفة عن كتابيه التلخيص والإيضاح ومترلتيهما في التاريخ البلاغي، ثم أشرت إلى شيء من المصنفات التي قامت عليهما من شروح وحواشٍ، وسميت البحث (إصلاح الإيضاح).

أسأل الله أن ينفع به ويرزقه القبول ، كما أسأله سبحانه أن يغفر للخطيب ويرحمنا جميعاً برحمته ، إنه تعالى جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) نقط العروس (١٨٦) ضمن رسائل ابن حزم ج٢، وينظر: كشف الظنون (٣٥/١).

التعريف بالقزويني :

هو جلال الدين [1] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني .

ولد سنة ٦٦٦هـ بالموصل، ثم انتقل إلى بلاد الروم مع أسرته ، وتفقه بالمذهب الشافعي على والده وغيره ، وبرع في الأصلين والعربية ، وعلوم الأدب والبلاغة.

ولي القضاء بالروم ومصر والشام متنقلا بينها، وخطب بمساجدها، وبالجامع الأموي ، ولُقب خطيب دمشق ، كما عرف بالخطيب.

كان كريم النفس تقيّاً، كثير الفضائل ، معظماً عند الخاصة والعامة ، واسع العلم، ذا بذل له ، ومن أشهر الآخذين عنه بهاء الدين ابن عقيل النحوي المشهور (ت ٧٦٩ هـ) وبهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) صاحب عروس الأفراح .

توفي القزويني بدمشق سنة (٧٣٩هـ).

وله من المصنفات " التلخيص " وشرحه " الإيضاح".

كثر ثناء العلماء عليه ووصفهم إياه ، وتعداد مناقبه ، ومن ذلك ما قاله فيه صاحبه مؤرخ عصره صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ): " تفقه وناظر وتخرج به الأصحاب، وبلغ من العز والوجاهة ما لا يوصف ، وحج مع السلطان ، وكان حسن التقاضي لطيف السفارة ، لا يكاد يُمنع من شيء يُسأل فيه ، وكان فصيحاً حلو العبارة مليح الصورة ، موطَّأ الأكناف سمحاً جواداً حليماً جم الفضائل حاد الذهن، يراعي قواعد البحث، يتوقد ذهنه ذكاء. توفي في منتصف جمادى الأولى، ودفن بمقبرة الصوفية في سنة تسع وثلاثين وسبعمئة، وشيّع جنازته خلق عظيم إلى الغاية، وكثر التأسف عليه لما كان فيه من الحلم والمكارم وعدم الشر وعدم مجازاة

---

(١) ترجمته في : أعيان العصر (٤/٤٩٢) الوافي بالوفيات (٣/٢٤٢)كلاهما للصفدي ، طبقات الشافعية للسبكي (٩/١٥٨) طبقات الشافعية للإسنوي (٢/٣٢٩)، البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٧)، الدررالكامنة (٤/١٢٠)، النجوم الزاهرة (٩/٣١٨) ، بغية الوعاة (١/١٥٧) ، شذرات الذهب (٦/١٢٣) ، البدر الطالع (٢/١٨٣) .

المسيء إلا بالإحسان، وكان يحب الأدب ويحاضر به وله فيه ذوق كثير ويستحضر نكته، وألف في المعاني والبيان مصنفاً قرأه عليه جماعة بمصر، وهو تصنيف حسن سماه " تلخيص المفتاح"، وبالجملة؛ فكان من كملة الزمان وأفراد العصر في مجموعه" (١).

وقال عنه الحافظ ابن حجر: " تفقه واشتغل في الفنون وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، وكان فَهِماً ذكيّاً فصيحاً مفوّهاً حسن الإيراد جميل الذات والهيئة والمكارم، وكان جميل المحاضرة حسن الملتقى جواداً حاد الذهن جيد البحث منصفاً فيه مع الذكاء والذوق في الأدب...، وللشعراء فيه مدائح كثيرة ومراث عديدة، وكان يرغب الناس في الاشتغال بأصول الفقه وفي المعاني والبيان" (٢).

وكما أثنى عليه المؤرخون، فقد أثنى عليه الشعراء وامتدحوه بقصائد في حياته ورثوه عقب وفاته، ومن ذلك قول ابن نباته يخاطبه:

يا برُوقـــاً علـــى رُبَى يَبْرينِ ... أيَّ بيضٍ أغْمَدت بين الجفونِ
نَحَرَتْ نصلُك الكـــرى فلهذا ... سال في مقلتي دَمٌ من شجوني

إلى أن قال :

لســـتُ أسلو تلك المحاســـنَ حتى ... يتســـلّى الندى جـــلالَ الدينِ
ملتقى القصد مرتقى المدح مهوى الرِّ (م) ... فـــد غوث الولي غيـــظ القرينِ
بحـــر فقـــهٍ وإن تَشَـــأْ فابن بحرٍ ... في ضـــروب البيـــان والتبيـــينِ
وخطيب يكفي الخطوب بلفظ ... يســـتميـــل الصخـــور بالتليينِ
ســـاجع يورق المنابـــر ميـــساً ... فتلـــذ الأســـجاع فوقَ الغصونِ
وأمام المحراب يشـــهد عـــلمٌ ... حـــازه إنـــه إمـــام الفنـــونِ
وســـريٌّ ضاهى الهلال ارتفاعا ... وضيـــاء بعزمـــه المســـتبينِ
ســـاور الفرقـــدين عنه إلى أن ... أســـلمـــاه وتلّـــه للجـــبينِ

---

(١) الوافي بالوفيات (٣/٢٤٢) .

(٢) الدرر الكامنة (٤/١٢٢) .

شـــرفٌ في تواضـــع واحتمالٌ   في اقتـــدار وهيبةٌ في ســـكونِ

إلى آخر قصيدته وهي طويلة [1].

التلخيص والإيضاح :

اتجهت همة القزويني إلى أن يقرب للناس علوم البلاغة بعد أن كان إماماً فيها فطفق يدرس هذه العلوم للناس ويرغبهم فيها ، في مساجد دمشق والقاهرة وفي مدارسهما [2]، كما توجهت همته أيضاً إلى أن يضع مصنفاً في البلاغة لطيف العبارة واضح الدلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصـــير المخل، فتلفت فيما حوله فرأى الناس مكبين على المفتاح للسكاكي (ت ٦٢٦ هـــ)، فلم ير أحسن من أن يعمد إلى تهذيبه وترتيبه ويصوغ منه تلخيصاً نافعاً ، يقرب عباراتـــه ، ويفك إشاراته ، ويحرر المصطلحات البلاغية فيه ويحدد تعريفاتها تحديداً واضحاً، ولم يغب عن ذهن القزويني وهو يكتب ذلك التلخيص أن يضع بين يديه كتابي دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـــ) والكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـــ) يستنير بهما ، ويأخذ منهما ما يلتقطه فكره الثاقب، فاستطاع القزويني أن يجمع في ذلك العمل بين جهود السكاكي وعبد القاهر والزمخشري جمعاً أميناً طريفاً، مع ما أثمره قلمه هو ، وما أدلى به من آراء ناضجة ، وما ساقه من شواهد وأمثلة، استمع إليه يقول في مقدمة التلخيص: " أما بعد ؛ فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً وأدقها سراً ، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها، ويُكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارُها ، وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صُنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً ، لكونه أحسنها ترتيباً ، وأتمها تحريراً ، وأكثرها للأصول جمعاً ، ولكن كان غير مصونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلا للاختصار، ومفتقراً إلى

---

(١) ديوان ابن نباته (٤٩٥) .

(٢) الدرر الكامنة (٤/١٢٢) .

الإيضاح والتجويد ، ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يُحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جُهداً في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبتُه ترتيباً أقرب تناولا من ترتيبه ، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفت إلى ذلك فوائد عثرتُ في بعض القوم عليها، وزوائـــد لم أظفــر في كلام أحد بالتصريح بها، ولا الإشـــارة إليها، وسميته تلخيص المفتاح، وأنا أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله ، إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل" (١).

لقد تم للقزويني ما أراد فجاء تلخيصه ماتعاً جامعاً في الجملة ، فطار في الآفاق وظفر بإعجاب العلماء ، ووصفوه بأنه من أجل ما صنف في هذا الفن (٢)، وفي نظر الكثير أنه لم يرزق كتاب في البلاغة من الشهرة والحظوة ما رزقه هذا التلخيص في زمن مؤلفه وبعده، قال ابن خلدون: " والتلخيص وهو أصغر حجماً من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم أكثر من غيره" (٣).

وقال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ): " وأكثر اعتماد أهل الزمان فيه على تلخيص المفتاح للقاضي جلال الدين القزويني فأغنى ما وضع فيه عن إيراده هنا" (٤) وقال بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ): " أما بعد فإن تلخيص المفتاح في علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه واتفاق من صرف العناية إليه أنفع كتاب في هذا العلم صُنِّف ، وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه أُلِّف" (٥).

---

(١) تلخيص المفتاح مع الشرح المختصر للتفتازاني (٧ ــ ٩) .

(٢) بغية الوعاة (١/١٥٧) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (٥٥٢) .

(٤) صبح الأعشى (١/١٨٥) .

(٥) عروس الأفراح (١/٤) " ضمن شروح التلخيص " .

ومن الأدلة على إعجاب العلماء بالتلخيص تهافت الجماء الغفير من الشرقيين والمصريين والترك في كل العصور على شرحه والتعليق عليه وشرح أبياته وتلخيصه ونظمه، ويذكر حاجي خليفة أكثر من ستين تصنيفاً وضعت عليه ما بين شرح وحاشية وتلخيص ونظم(1). وكما صار هو المحور في التأليف فقد أضحى قاعدة لتدريس هذا العلم وتأصيله في نفوس المتعلمين ، وإذا قرأت في ترجمة أي عالم أنه حفظ التلخيص أو قرأه فاعلم أنهم لا يريدون سوى تلخيص الخطيب.

ويضيق المقام هنا عن أن نسوق أسماء المصنفات التي شرحت التلخيص، وحسبنا أن نشير إلى المشهور منها مما هو مطبوع متداول ، فمن ذلك:

عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ).

شرح التلخيص لأكمل الدين البابرتي (ت ٧٨٦ هـ).

والشرح المختصر والمطول للسعد التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، و الأطول للعصام الأسفراييني (ت ٩٥١ هـ)، و مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي (ت ١١١٠هـ تقريباً).

كما أن الخطيب القزويني نفسه شرح كتابه أيضاً ، وكأنه رأى فيه غموضاً أو إجمالاً، فأراد أن يكشف غموضه ، ويبسط إجمالاته ويستدل لها ، غير أنه لم يعمد إلى الطريقة التي كانت مألوفة في عصره وسلكها أكثر شراح التلخيص، وهي العناية بألفاظ المتن والدوران حولها، بل عمد إلى عرض الموضوعات البلاغية مرة أخرى بتوسع وطول نفس، مع إضافات اجتلبها من سابقيه، وسمّى هذا الشرح الإيضاح، يقول في مقدمته:

" أما بعد؛ فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ، ترجمته بـ الإيضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح، وبسطت فيه القول ليكون

---

(١) كشف الظنون (٤٧٣/١) .

كالشـــرح له، فأوضحت مواضعه المشكلة، وفصلت معانيه المجملة، وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر، مما تضمنه مفتاح العلوم، وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وإلى مـــا تيسر النظر فيه من كلام غيرهما، فاستخرجت زبدة ذلك كله، وهذبتها ورتبتُها حــتى استقر كل شيء منها في محله، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري و لم أجده لغيري ، فجاء بحمد الله جامعاً لأشتات هذا العلم، وإليه أرغب في أن يجعله نافعاً لمن نظر فيه من أولي الفهم" [١].

ومثلما أُعجب العلماء بالتلخيص فقد أُعجبوا بالإيضاح قديماً وحديثاً ، لما فيه من مادة علمية واسعة محررة، مع عرض شيق وتنسيق رائع، وصحة استنتاج، ورصد أمين للظواهر البلاغية التي حفلت بها مباحث المتقدمين.

فلا عجب بعد ذلك في أن يكون الكتاب مرجعاً مهماً عند العلماء ، وأن يكون هو المقرر الأول لتدريس البلاغة في معاهد التعليم العليا وفي كثير من الجامعات.

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: "كتاب الإيضاح عمل جليل في البلاغة، سواء في ترتيبه وتقسيمه وتنظيم بحوثه ، أم في استيعابه واستقصائه وتحليله ، أم في جمعه واستمداده من شتى المصادر والمراجع ، أم في أسلوبه الأدبي وروحه وكثرة تطبيقاته الأدبية ، وهو أهم كتاب دراسي في البلاغة في العصر الحاضر" [٢].

وقال الدكتور أحمد مطلوب: " الإيضاح أهم شروح التلخيص، وأروع كتب مدرسة البلاغة الكلامية التي كان السكاكي شيخها، وهو أجدى نفعاً للدارسين من الشروح الأخرى، وإن كانت المصطلحـــات العلمية والعبارات الفلسفية والبحوث والتقسيمات النظرية تؤوده وتضفي عليه ظلالا ثقيلة. والإيضاح بعد هذا كله خلاصة بحوث علماء البلاغة العربية منذ نشأتها حتى عصره" [٣].

---

(١) الإيضاح (٧٠ ، ٧١) .

(٢) مقدمة الإيضاح (٦٧) .

(٣) القزويني وشرح التلخيص (١٨٤) .

ولم نجد للإيضاح شروحاً وحواشي كثيرة كما رأينا في التلخيص لأن الإيضاح كتاب مبسوط واضح الدلالة حسن العبارة ، فهو لذلك مستغن بنفسه عن الشرح كما قيل(١)، وذكر طاش كبرى زاده أنه لا يعرف للإيضاح سوى شرحين هما: " إيضاح الإيضاح" لجمال الدين محمد بن محمد الآقسرائي (ت ٨٠٠ هـ) (٢)، وشرح حيدر الشيرازي (ت بعد ٨٢٠ هـ) (٣).

والحق أن ثمة شروحاً أخر وحواشي على الإيضاح ، ولكنها معدودة بل قليلة بالنسبة إلى ما وضع على أصله التلخيص فمن ذلك : شـــرح علاء الدين علي ابن عمر الأســـود (ت ٨٠٠ هـ) وشرح حيدر بن محمد الحوافي المعروف بالصدر الهروي (ت ٨٠١ هـ) حاشية الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ) وحاشية شمس الدين محمد بن أحمد النكساري . وكلها غير مطبوعة (٤).

وفي هذا العصر وضع على الإيضاح شرحان نافعان، أحدهما للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، والآخر للشيخ عبد المتعال الصعيدي دعاه بغية الإيضاح ، وقد طُبِعا غير مرة (٥).

كما قام الأستاذ عز الدين التنوخي بتهذيبه وبسط ما غمض من عبارته والتعليق عليه بما يوضحه ويشرح مقاصده، ثم قدم فيه وأخر وحذف منه مبحث السرقات لأنها ــ كمـــا يرى ــ من موضوعات النقد ، ونشر الكتاب بـــاسم " تهذيب الإيضاح "(٦).

---

(١) الشقائق النعمانية (١٥) كشف الظنون (١/٢١٠) .

(٢) منه نسخة في دار الكتب بالقاهرة برقم (٤٥٩) .

(٣) مفتاح السعادة (١/١٩٥) .

(٤) ينظر : كشف الظنون (١/٢١٠) القزويني وشروح التلخيص (١٨٦) .

(٥) آخر طبعة لشرح خفاجي سنة ١٩٨٤م ولشرح الصعيدي سنة ١٤٢٠هـ .

(٦) طبعة جامعة دمشق سنة ١٩٥٠م .

وللشيخ أحمد محمد الحجار "الإفصاح عمّا تضمَّنه الإيضاح من مباحث البيان" (١) صاغ فيه علم البيان بقلمه الواضح وأسـلوبه السهل محافظاً على شـواهد القزويني ومضامين عباراته، وقد كتبه في الأصل لطلابه في جامعة الأزهر، ولو أتى على البابين الآخرين المعاني والبديع وصنع بهما مثلما صنع بالبيان لكان عمله تاماً مفيداً (٢).

وأما نشرات الإيضاح التي طبع فيها دون شرح وإنما بالتعليق اليسير والتخريج المختصر لنصوصه وشواهده فطبعات كثيرة أشهرها طبعة أساتذة كلية اللغة العربية بالأزهر بإشراف محمد محيي الدين عبد الحميد (٣)، وطبعة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي(٤) وآخرها طبعة الدكتور عبد الحميد هنداوي (٥).

وأقدم طبعات الإيضاح هي التي وقعت ضمن شروح التلخيص بتصحيح الشـيخ طه بن محمود وليس فيها تعليق ألبتة ، وكان طبعها في بولاق بمصر سنة ١٣١٧هـ.

وعلى الرغم من هاتيك الطبعات المتكاثرة لكتاب الإيضاح وما قام به الشراح والباحثون المحدثون من خدمة الكتاب وشرح المستغلق من عباراته وتوثيق شواهده ونقولاته، إلا أن في الكتاب ثغرات ومواضع للنقد فيها مجال رحب، ومن موجبات

---

(١) نشر دار الاتحاد العربي بمصر دون تاريخ .

(٢) وقد وهم المؤلف في ص : ١١٩ حيث ذكر أن القزويني كتب التلخيص بعد الإيضاح فهو ملخص له . وهذا خلاف ما صرح به القزويني نفسه في مقدمة الإيضاح ، وتم نقله قريبا .

(٣) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة دون تاريخ ، ثم صورته مكتبة المثنى ببغداد بالأوفست ونشرته .

(٤) وهـي طبعته المختصرة في تحقيقها والتعليق عليها ، وآخر نشرة لها عن دار الكتاب اللبناني ، سـنة ١٤٠٥هـ الطبعة السادسة .

(٥) صـدرت عن مؤسسة المختار ، القاهرة سنة ١٤٢١هـ . وثمة نسخ للإيضاح تقرأ عليها أسماء ولا تجد فيها شيئاً من أبجديات التحقيق فضلاً عن عزائمه ، مثل :

١ ـ الإيضاح : قدم له وبوبه وشرحه د. علي أبو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ٢ سنة ١٩٩١م .

٢ ـ الإيضاح : راجعه الشيخ بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط ٣ سنة ١٤١٥هـ .

الأسف أن تلك الثغرات لم يتصد لها بالتصحيح أحد ممن عُني بالإيضاح ونشره. كما لم يتعرض لها الذين شرحوا أصله التلخيص لأنها ـ أو أكثرها ـ لم يرد في الأصل، فبقيت في الكتاب كما هي تكدر صفوه وتزعج قراءه ، وفيها ما لا يسع السكوت عنه.

وقد يسّر الله للكاتب تدريس الإيضاح سنين عديدة في المراحل الجامعية المختلفة فكنت أمر بتلك الملحوظات وأنقلها في سجل عندي اتخذته لذلك ثم أقوم بتصويبها في فترات متفاوتة، حتى إذا ظننت أن قد أتيت عليها وعلقت على جميعها بدا لي أن أنشرها لتعم الفائدة ويحصل بها النفع إن شاء الله.

وهذه الملحوظات تختلف موضوعاتها ، ويمكن تصنيفها على الأنحاء التالية :

أولاً: مسائل عقدية: وهي أشياء خالف فيها المؤلف في الاعتقاد [(١)]، وذلك أنه تنكب عن طريق أهل السنة في باب صفات الله تعالى حيث كان أشعريّاً، وقد اتخذ من علم البلاغة ـ بغير حق ـ وسيلة يخدم بها مذهبه [(٢)]، فصرف سبعة من نصوص صفات الله سبحانه عن ظاهرها، وهي صفة الاستواء والنفس العجب والمكر واليدين واليمين والكف ومجيء الله يوم القيامة لفصل القضاء .

وما راعني شيء ما راعني من بعض زملائي الذين يدرسون الإيضاح ويمرون بتلك الأخطاء والمخالفات ومنهم من لا ينتبه لها ، ومنهم من يعرفها ولكنه يكتفي بمجاوزتها غير منبه إليها، وذلك خطأ آخر وقصور، وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز.

---

(١) ينظر المسائل : ٥، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٢) إن تسخير البلاغة لخدمة المذهب الأشعري ليس حادثاً عند الخطيب ، بل هو قديم عند أشاعرة البلاغيين منذ صدرهم عبد القاهر الجرجاني الذي سخر أبحاثه البلاغية في نظريته (النظم) لخدمة عقيدته الأشعرية . ينظر :
النظم القرآني في الكشاف (٢٧ ، ٢٨) لدرويش الجندي .

ثانـــياً: مســـائل في التفسير: وهي وجوه ضعيفة فسر بها المؤلف آيات من القرآن لينصر بها رأياً بلاغياً ارتآه، أو جره إليها الاستطراد ، أو لغير ذلك من أسباب [1].

ثالثاً: أحاديث نبوية غير صحيحة : وهي شواهد ساقها المصنف ، وقد نسبها إلى الرسول ﷺ ، وفيها ما هو موقوف وضعيف وما لا أصل له [2] .

رابعـــاً: مســـائل بلاغـــية: وهي مجموعة من المسائل البلاغية قررها أو اختارها المصـــنف ولكـــن اختياره لها مرجوح. ومن هذا القسم أيضاً أنواع أو مصطلحات بلاغـــية أطلقها القزويني على آيات من القرآن متابعاً من سبقه، مع أنّ إطلاقها على آي القرآن غير مناسب لأمور ذكرتها في مواضعها من البحث[3].

خامساً: أخطاء في التعبير: وهي كلمات جرى بها قلم المصنف وفيها محذور شرعي أو ما يوقع في المحذور [4] .

سادساً: مسائل متفرقة: وهي أشياء مختلفة لا تنتظم تحت ما سبق؛ كتركه التنبيه إلى القراءة الشاذة، وذكره أشياء غير صحيحة، أو تخالف الدليل الشرعي [5].

تلك هي الملاحظات التي تؤخذ على الكتاب بوضعه الراهن، ويمكن أن يتلخص عملي عليها فيما يلي:

١ ــ التعليق على المسائل العقدية التي خالف فيها المصنف مذهب السلف، وكشف خطئه في ذلك وتصحيحه مع بيان عقيدة أهل السنة في تلك التعليقات،وأظهرت هناك أن علم البلاغة بريء من أن يُجْعل وسيلة للتأويل الباطل والانصراف عن الحق.

٢ ــ التنبيه على الأحاديث الضعيفة والتي لا أصل لها في الكتاب، تلك التي طالما استشـــهدنا بها وشرحناها للطلاب متابعة منا للخطيب ومن قبله، بيد أني

---

(١) ينظر المسائل : ١٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ،٣٧، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٢ .

(٢) ينظر المسائل : ٦ ، ٩، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ .

(٣) ينظر المسائل : ٢ ،٣، ٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ .

(٤) ينظر المسائل : ١ ، ٧ ، ١١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٥) ينظر المسائل : ٨، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٤٣، ٤٩ .

علـــى يقين من أن المؤلف لم يكن على علم بضعفها حين ساقها فإنه لا يجـــوز لمسلم أن ينسب إلى رسول الله ﷺ حديثاً لم يصح عنه ، قال عليه الصلاة والسلام: " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" (١).

٣ ـــ تصـــحيح الآراء المرجوحة والضعيفة التي استصوبها المؤلف، إن في التفسير وإن في الـــبلاغة ، أو في غير ذلك، وكنت حريصاً ـــ فيما أقول ـــ على النقل عن العلماء المعتبرين أو الإشارة إلى مصنفاتهم في الحواشي ما أمكنني ذلك.

٤ ـــ تصويب العبارات أو الكلمات التي عثر بها قلم المصنف وفيها محذور شرعي أو لغوي .

هذا هو مجمل عملي في إصلاح الإيضاح ، ولك أن تجعل هذه النقاط الأربع هي الأسباب التي دعتني إلى كتابة البحث ، مضافاً إليها سبب آخر وجيه ، وهو الرغبة في أن يخرج هذا السفر القيم مخرج الكمال فإن جُل هذه المسائل التي عالجها البحث لم يتعرض لها أحد من قبل ، من الذين خدموا الكتاب شرحاً وتحقيقاً، فأرجو أن يكون عملي متمماً لعملهم وجهدي وصلاً لجهودهم. وأحسب أن سوف يمتد أثر إصلاح الإيضاح فيكون إصلاحاً لغيره من الكتب البلاغية فإن طائفة من مسائل الإيضاح التي أخذت عليه قد تكررت في جملة من المصادر السابقة له والخالفة من بعده ، ولم أشأ أن أشير إلى هذه المصادر في البحث تجنباً للإطناب، ثم إنها معروفة عند أهل هذا العلم والمشتغلين به.

منهج البحث:

لقد سرت في هذه التعليقات على الكتاب تبعاً لترتيبه بدءاً من أوله .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٦٥) عن عثمان ﷺ بإسناد صحيح ، وأصله في الصحيحين بنحوه .

تنبيه : اعلم أنّ سائر أحاديث الكتاب التي لم أتعرض لها هنا صحيح وفيها الحسن وعدتها عشرون حديثاً، فليكن القارئ لها مطمئناً .

وطريقتي في البحث أني أورد كلام المصنف بلفظه وأضعه بين أقواس ثم أتبعه بالتعليق، وإذا كان كلامه طويلا اكتفيت بإيراد صدره أو محل الانتقاد ثم قلت: إلخ .

وقد اعتمدت من طبعات الإيضاح نسخة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ذات التعليقات الموجزة [1]، فإنها في نظري من أكثر طبعات الكتاب انتشاراً منذ زمن ليس بالقريب.

المسألة الأولى : قال الخطيب القزويني في فاتحة كتابه : " الحمد لله رب العالمين ، وصلاته على محمد وعلى آل محمد أجمعين " [2] .

التعليق : هكذا جاء في جميع النسخ المطبوعة من الكتاب ، أعني ما تراه من الاقتصار على الصلاة على النبي ﷺ دون التسليم، وذلك خلاف الأولى عند العلماء إن لم يكن مكروهاً، فإن الله تعالى أمر بالإتيان بهما معاً في قـــوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ [الأحزاب ٥٦][3].

المسألة الثانية : قال الخطيب القزويني : " مقدمة في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة ، وانحصار علم البلاغة في علم المعاني والبيان " [4] .

التعليق : هذا من المصنف تصريح قاطع بعدم دخول البديع في البلاغة ، وقد أكد القزويني على ذلك حين عرف البديع فقال: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة " [5].

---

(١) الطبعة السابعة لسنة ١٤٠٥ هـــ عن دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

(٢) الإيضاح (٧٠) .

(٣) ينظر : شرح صحيح مسلم للنووي (٤٤/١) معجم المناهي اللفظية (٣٤٨) وما ذكر من مراجع في هوامشه.

(٤) الإيضاح (٧٢) .

(٥) الإيضاح (٤٧٧) .

وهذا منه متابعة للسكاكي الذي جعل البديع ذيلا لعلمي المعاني والبيان ومكملاً لهما، و لم يجعله علماً أو قسماً قائماً بنفسه ، مقابلا لصنويه الآخرين ، بل هو عنده " وجوه مخصوصة يصار إليها لقصد تحسين الكلام " [١].

ولا ريـــب أن ذلك تهميش للبديع وتقليل لشأنه ، وقد تسللت هذه النظرة السيئة لمـــن بعد الرجلين ، فرأينا من يقول عن البديع: " إنه لا تعلق له بالبلاغة ، وإنما يفيد حُســـنْاً عرضـــياً للكلام البليغ " [٢]، وآخر يقول: " إنه خارج عن البلاغة " [٣]، ومن المعاصرين من شبه البديع بالطلاء الذي تطلى به البيوت ، بعد استكمال البناء، فهـــو مجـــرد زيـــنة وطلاء ظاهري لا تتوقف جودة البناء على بقائه ، ولا تذهب بذهابه [٤].

ولا يتسع المقام لبسط القول في هذا الموضوع، ولكن حسبي أن أشير إلى مكانة علم البديع باشتمال القرآن والحديث النبوي على كثير من الفنون البديعية، وفقاً لما يستوجبه المقام وتقتضيه الحال في أكرم موضع وأعز مكان، وليست حلية ترف ولا زينة يستغني الكلام عنها بعد أن يكون المعنى قد استوفى تمامه ، و لم تجئ تلك المحسنات البديعة في المرتبة الثالثة بعد استيفاء علمي المعاني والبيان حقهما ، بل جاءت المحسنات في مكانها لتقوم بنصيبها من أداء المعنى أولا . أما ما فيها من جمال لفظي فقد جاء من أن تلك الكلمة ذاتها يتطلبها المعنى ويقتضي المجيء بها ، وبذا يستبين لك أن الجمهور الغالب لأســـاليب البديع ـــ وبخاصة ما حفلت به النصوص الشريفة ـــ " وثيق الصلة ببلاغة الكلام ، وأن مكانه من الغرض ومحله من التحسين

---

(١) المفتاح (٥٣٢) .

(٢) حاشية الدسوقي (٢٥٦/٣).

(٣) حاشية جلبي على المطول (٥٨٦) .

(٤) المنهاج الواضح للبلاغة (١٦١/١) .

ذاتي أصيل، لا شائبة للعرضية فيه، ما دام مقياس الذاتية والعرضية عند علماء البلاغة هو اقتضاء المقام أو عدم اقتضائه " [١].

المسألة الثالثة :قال الخطيب القزويني : " والغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة " [٢].

التعليق : كان على المؤلف أن يقيد العبارة فيقول مثلا : لا يظهر معناها لأكثر أهل اللسان ولا للعلماء .. إلخ، فإن الغرابة المنافية للفصاحة هي الغرابة الشديدة لا مطلق الغرابة ، فقد وقع في القرآن والسنة كلمات غريبة ، ومن أجلها صنف العلماء في غريب القرآن والحديث ، ولا نزاع في فصاحة تلك الكلمات ، ورأى بعض الكتاب أن " الغرابة ليست صفة موضوعة للمفردة ، وإنما هي صفة ذاتية لمن يجهل بها ، وعلى هذا فقد تكون الكلمة فصيحة ولكنها غير شائعة الاستعمال ، فتكون فصيحة غريبة عند من يجهلها ، وإذن فالغرابة نسبية وهي لا تضاد الفصاحة ، وفي القرآن الكريم غريب كثير وهو في قمة الفصاحة " [٣] .

المسألة الرابعة : قال الخطيب القزويني: " وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف ... كما في قولنا: ضرب غلامُه زيداً، فإن رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر لفظا ممتنع عند الجمهور، لئلا يلزم رجوعه إلى ما هو متأخر لفظاً ورتبة ، وقيل يجوز لقول الشاعر:

جزى ربُّه عني عديَ بن حاتم　　　جزاءَ الكلاب العاويات وقد فعلْ

وأجيب عنه بأن الضمير لمصدر (جزى) أي : رب الجزاء ، كما في قوله تعالى : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] أي العدل " [٤] .

---

(١) الصبغ البديعي (٤٩٨) وينظر : دراسات في علم البديع (٥) من بلاغة القرآن (١٨١) لأحمد بدوي .

(٢) الإيضاح (٧٣) " مبحث الفصاحة "

(٣) الفنون الصغرى (١٣٣) .

(٤) الإيضاح (٧٤) .

التعليق: كان الأولى بالمؤلف ألاّ يورد هذا الرأي المخالف لمذهب الجمهور، بل المخالف أيضاً للإجماع، ولا ينفعه تصديره إياه بصيغة الاستضعاف والتمريض (قيل)، قال ابن جني: " وأجمعوا على أن ليس بجائز: ضرب غلامُه زيداً، لتقدم المضمر على المظهر لفظاً ومعنى" [(١)].

وإذا وقع ذلك عندهم في شعر كان من أقبح الضرورات ، كما يقول ابن الشجري[(٢)].

وقول القزويني : " وأجيب عنه بأن الضمير لمصدر (جزى) ، أي ربُّ الجزاء ، كما في قوله تعالى : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ ...إلخ " .

أقول : هذا تخريج ضعيف وعادة العرب في الدعاء جارية بأن يقولوا: جزى رب زيد زيداً، وجزاك ربك خيراً أو شراً، و لم تجر عادقم أن يقولوا: جزى رب الجزاء زيداً خيراً أو شراً.

وتـــنظير القزويني بالآية ضعيف أيضاً وإن حكاه طائفـــة من المصنفين [(٣)]، لأن الضـــمير في الآية يتعين رجوعه إلى المصدر المفهوم من (اعدلوا) وهي جملة إنشائية مســـتقلة عـــن جملة الخبر، وأما الضمير في البيت ـــ المضطرَب في نسبته [(٤)] ـــ فلا يتعين عوده إلى المصدر ، بل إن الظاهر عوده إلى ما بعـــده ، ويلزم على القول بعود الضـــمير إلى المصدر المفهوم من الفعل (جزى) أن يكون الضمير ومفسِّره في جملة واحـــدة، وهذا لا نظير له فيما إذا كان المفسِّر مصدراً من الفعل، بخلاف ما إذا كان المصـــدر مصـــرحـــاً بـــه كقـــوله : ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ

---

(١) الخصائص (١/٢٩٤) وحكى الإجماع أيضاً : الصفار ، كما في همع الهوامع (١/٢٣٠) .

(٢) أمالي ابن الشجري (١/ ١٥٢) .

(٣) الإشارات والتنبيهات (١١) عروس الأفراح (١/٩٨) المطول (٢٠) .

(٤) قال العيني : " عزاه بعضهم [أي البيت] إلى النابغة الذبياني ، وأبو عبيدة إلى عبد الله بن همارق ، والأعلم لأبي الأسود [الدؤلي]، وقيل: لم يدر قائله ، حتى قال ابن كيسان: أحسبه مولداً مصنوعاً " شـــرح الشـــواهد (٢/٥٩) .

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائـدة:١١٥] أو كان الفعل المتضمن للمصدر في جملة أخرى، كما في الآية التي ساقها المصنف وهي قولـه تعالى: ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

المسألة الخامسة: قال القزويني : " وهو في القرآن كثير (أي المجاز العقلي) كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢] نسبت الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات لكونها سبباً فيها، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ [فصلت ٢٣] ومن هذا الضرب قوله: ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٤] فإن الفاعل غيره ، ونسب الفعل إليه لكونه الآمر به ، وكقوله : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٧] نسب النزع الذي هو فعل الله تعالى إلى إبليس، لأن سببه أكل الشجرة ، وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين، وكذا قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] نسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم ، لأن سببه كفرهم ، وسبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر " [١].

التعليق : يظهر أن لهـذا القول ارتباطاً بمسألة السببية لدى الأشـاعرة ـ والمؤلف منهم ـ .

فعندهم أن السبب لا تأثير له في المسبَّب وإنما العلاقة بينهما الاقتران . وعلى ذلك يكون السبب عندهم أمارة على المسبَّب ، لا مؤثراً في المسبَّب .

فمقتضى مذهب الأشاعرة في علاقة الأسباب بالمسبَّبات أن الآيات لا تزيد المؤمنين إيماناً، فزيادة الإيمان حاصلة بمحض فعل الله ، وليس للآيات أثر في حصول الزيادة، وهذا ما يقتضيه اعتبار القزويني إسناد الزيادة إلى الآيات مجازاً عقلياً، وكـذلك فعْل (الإرداء) و(النزع) و (الإحلال) في الشواهد التي ذكرها بعد ذلك، جعلها كلها أفعالاً لله، واعتبر إسنادها إلى أسبابها (الظن) و (الشيطان) و (الكبراء) مجازاً عقلياً.

---

(١) الإيضاح (١٠٤) .

والصواب:أن الآيات إذا تليت تزيد المؤمنين إيماناً حقيقة، فلا مجاز، وذلك بتوفيق الله لهم، فهي سبب مؤثر في حصول الزيادة بإذن الله، كما هو الشأن في سائر الأسباب الشرعية والكونية، وكذلك: (الظن) سبب في (الإرداء) والشيطان سبب في النزع، والكبراء سبب في الإحلال في دار البوار، فكلها أسباب مؤثرة في مسبَّباتها بتقدير الله تعالى.

هذا ومن فروع هذه المســألة عند الأشاعرة أنه لا تأثير لقدرة العبد في فعله، ففعله ــ عندهم ــ خلق لله وكسب منه ، ومعنى أنه كسب له مقارنته لقدرته [(١)].

المسألة السادسة:قال الخطيب القزويني :" وإن كان [تعريف المســند إليه] باللام ؛ فإما للإشــارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك ، ... وإما لإرادة نفس الحقيقة كقولك : الرجل خير من المرأة ، ...

وعليــه من غير هذا البــاب قولــه تعــالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] أي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو الماء ، روي : أنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء " [(٢)].

التعليق : قوله: (إن الله خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء) غير صحيح إذ يرده حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : " خُلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ، والجن من نار خلقها منه ، وآدم من تراب خلقه منه " [(٣)].

فإن قيل : كيف يجاب عن عموم (كل) الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ فالجواب: أن الذي يظهر أن الكلام في الآية خاص بالمخلوقات الأرضية من الإنسان والحيوان والنبات، والله أعلم. ويشهد لهذه الآية

---

(١) تنظــر أقوالهم في : شرح المواقف للزنجاني (٢٣٧) مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار (١٩٣) وللرد عليهم : رسالة الإرادة والأمر لابن تيمية (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى) (٣٧٢/١) شفاء العليل لابن القيم (١٨٩) الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى (١٨٦) .

(٢) الإيضاح (١٢٢) " مبحث تعريف المسند إليه " .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١٥٣/٦، ١٦٨) ومسلم في الصحيح (٢٢٩٤/٤) برقم (٢٩٩٦).

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥] .

وأجاب الفخر الرازي بقوله: " اللفظ وإن كان عاماً إلا أن القرينة المخصصة قائمة ، فإن الدليل لا بد وأن يكون مشاهداً محسوساً ليكون أقرب إلى المقصود وبهذا الطريق تخرج عنه الملائكة والجن وآدم وقصة عيسى عليهم السلام، لأن الكفار لم يروا شيئاً من ذلك " (١) .

المسألة السابعة: قال الخطيب القزويني : في أغراض تعريف المسند إليه بالإضافة : "وإما لتضمنها تعظيماً لشأن المضاف إليه، كقولك : عبدي حضر، فتعظّم شأنك" (٢).

التعليق :لو قال: فتاي حضر، أو غلامي ، لكان أبعد عن المحظور وأولى باتباع الإرشاد النبوي، فقد جاء النهي عن أن يقول السيد: عبدي وأمتي . قال رسول الله ﷺ: "لا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي "متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٣).

المسألة الثامنة: قال الخطيب القزويني :" وأما وصفه [أي المسند إليه] فلكون الوصف تفسيراً له كاشفاً عن معناه كقولك : الجسم الطويل العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله " (٤).

---

(١) التفسير الكبير (١٤٦/٦).

(٢) الإيضاح (١٢٦) .

(٣) البخاري (٩٠١/٢) رقم (٢٤١٤) ومسلم (١٧٦٤/٤) رقم (٢٢٤٩) .

(٤) الإيضاح (١٣٠) " أحوال المسند إليه " .

التعليق: صواب العبارة أن يقال: (يستلزم) لا محتاج ، لأنه ما دام موجوداً في الخارج فهو مستلزم للحيز الذي عبّر عنه بالفراغ.

المسألة التاسعة: قال الخطيب القزويني : " وأما الثاني ـــ [أي من الأسلوب الحكيم ، وهو إجابة السائل بغير ما يتطلب بتتريل سؤاله مترلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله] ـــ فكقوله تعالى : ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ** ﴾ [البقرة : ١٨٩] قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا " [١].

التعليق : ما ذهب إليه المصنف من جعل الآية في قبيل الأسلوب الحكيم هو مذهب عامة البلاغيين منذ السكاكي إلى اليوم[٢]، كما هو قول كثير من المفسرين[٣]، اعتماداً منهم على ما روي من سبب نزول الآية وهو ما ذكره المصنف؛ غير أن هذا السبب من حيث الصناعة الحديثية غير صحيح ، وكيف يصح ؟ وقد أخرجه أبو نعيم [٤] ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق [٥] عن محمد بن مروان السدي ، عن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس به .

---

(١) الإيضاح (١٦٢ ، ١٦٣) " مبحث الأسلوب الحكيم " .

(٢) المفتاح (٤٣٥) المصباح (٨٩) التبيان للطيبي (٢٩٧) شروح التلخيص (٤٧٩/١) طراز الحلة (٦٢١) المطول (١٣٥) الأطول (١٥٨/١) شرح عقود الجمان للسيوطي والمرشدي (١١١/١) خزانة الأدب (١/ ٢٥٨) أنوار الربيع (٢١٠/٢) فيض الفتاح للشنقيطي (١٤٥/١) تجريد البناني مع تقرير الإنبابي (٣٠٥/٢) فيض الفتاح للشربيني (٤٨٠/١) علوم البلاغة للمراغي (١٢٩) البلاغة فنونها وأفنانها ـــ علم البيان والبديع ـــ (٢٨٩) من بلاغة النظم العربي (٢٠٨/١) كما جعل هذه الآية من الأسلوب الحكيم ابن كمال باشا في رسالته الأسلوب الحكيم (١٢٠) .

(٣) حاشية التفتازاني على الكشاف (٢٩٣/١) تفسير أبي السعود (٢٠٣/١) حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي (٢٢١/١) حاشية ابن التمجيد مع حاشية القنوي (تكملة الجزء الثاني /٤٠، ٤١) حاشية الشهاب الخفاجي (٢٨٥/٢) فتح القدير (١٨٩/١) روح المعاني (٧١/٢) محاسن التأويل (٤٧٠/٣) التفسير المنير (١٦٨/١) .

(٤) كما في لباب النقول للسيوطي (٣٤) وأورده الواحدي في أسباب النزول (٥٣) عن الكلبي بلا إسناد .

(٥) تاريخ دمشق (٢٥/١).

والكلـــبي والســـدي متروكان متهمان بالكذب [1]، ولذا جزم الحافظـــان ابن حجر[2] والمناوي [3] بوهاء سند الخبر .

وقد تعجب ابن حجر من الكثير الذين يوردون هذا الخبر مع سقوطه، فقال: " قد توارد من لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأن هذا كان سبب الترول مع وهاء السند فيه، ولا شعور عندهم بذلك، بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة من ينقله من المفسرين وغيرهم " [4] .

قلت: وببطلان هذا السبب المروي في نزول الآية تخرج الآية عن كونها من الأسلوب الحكيم ، حيث يكون الجواب في الآية مطابقاً للسؤال ، كما هو ظاهر النظم الكريم . يقول الرازي : " اعلم أن قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ ليس فيه بيان أنهم عن أي شيء سألوا ، لكن الجواب كالدال على موضع السؤال ، لأن قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ يدل على أن سؤالهم كان على وجه الفائدة والحكمة في تغير حال الأهلة في النقصان والزيادة ، فصار القرآن والخبر متطابقين في أن السؤال كان عن هذا المعنى"[5] .

---

(١) قـــال أبـــو حـــاتم عن الكلبي : " الناس مجمعون على ترك حديثـــه ، لا يشـــتغل به ، هو ذاهب الحـــديث " الجـــرح والـــتعديل (٧/٢٧١) وينظر : تهذيب الكمال (٢٥/٢٤٦) تقريب التهذيب (٤٧٩) وذكـــر الحافظ الدار قطني في سننه (٤/١٣٠) عن السائب أنه كان يقول : " كلما حدثت عـــن أبي صـــالح كذب " ذلك عن الكلبي ، فأما الســـدي فقال فيه أبو حاتم : " ذاهب الحديث ، متروك الحديث ، لا يكتب حديثه البتة " الجرح والتعديـــل (٨/٨٦) وقال البخاري : " لا يكتب حديـــثه البتة " الضعفاء الصغير (١١٠) وقال النسائي : " محمد بن مروان الكوفي يروي عن الكلبي متـــروك الحـــديث " الضـــعفاء والمتروكين (٢٣٤) وينظر : تهذيب الكمال (٢٦/٣٩٢) تقريب التهذيب (٥٠٦) .

(٢) العجاب في بيان الأسباب (١/٤٥٥) .

(٣) الفتح السماوي (١/٢٣٢) .

(٤) العجاب في بيان الأسباب (١/٤٥٥) .

(٥) التفسير الكبير (٥/١٣٠) .

ومما يؤكد مطابقة الجواب للسؤال ما أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح عن قتادة قال: " سألوا نبي الله ﷺ عن ذلك لم جعلت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون : ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء " (١).

المسألة العاشرة: قال الخطيب القزويني : " مما يحتمل الوجهين ــ أي حذف المسند إليه أو المسند ــ قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾ [النساء: ١٧١] قيل : التقدير : ولا تقولوا : آلهتنا ثلاثة ، ورُد بأنه تقرير لثبوت آلهة ، لأن النفي إنما يكون للمعنى المستفاد من الخبر دون معنى المبتدأ، كما تقول: ليس أمراؤنا ثلاثة ، فإنك تنفي به أن تكون عدة الأمراء ثلاثة دون أن تكون لكم أمراء، وذلك إشراك ، مع أن قوله تعالى ــ بعده ــ : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يناقضه.

والوجه أن (ثلاثة) صفة مبتــدأ محذوف ، أي أن يكون مبتدأ محذوفــاً مميِّزه لا خبر مبتدأ، والتقدير: ولا تقولوا لنا ــ أو في الوجود ــ آلهة ثلاثة أو ثلاثة آلهة، ثم حذف الخبر كما حذف من (لا إله إلا الله) و ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٦٢] ثم حذف الموصوف أو المميَّز كما يحذفان في غير هذا الموضع ، فيكون النهي عن إثبات الوجود لآلهة، وهذا ليس فيه تقرير لثبوت إلهين ، مع أن ما بعده ــ أعني قوله:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ــ ينفي ذلك ، فيحصل النهيُ عن الإشراك والتوحيدُ من غير تناقض، ولهذا يصح أن يُتبع نفي الاثنين فيقال : لا تقولوا لنا آلهة ثلاثة ولا إلهان، لأنه كقولنا: ليس لنا آلهة ثلاثة ولا إلهان ، وهذا صحيح ، ولا يصلح أن يقال عن التقدير الأول: ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ولا اثنان ، لأنه كقولنا: ليست آلهتنا ثلاثة ولا اثنين، وهذا فاسد .

---

(١) جامع البيان (١٨٥/٢) .

ويجوز أن يقدر : ولا تقولوا : الله والمسيح وأمه ثلاثة ، أي لا تعبدوهما كما تعبدونه، لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣] فيكون المعنى ثلاثة مستوون في الصفة والرتبة ، فإنه قد استقر في العرف أنه إذا أريد إلحاق اثنين بواحد في وصف وأنهما شبيهان له أن يقال : هم ثلاثة ، كما يقال ـــ إذا أريد إلحاق واحد بآخر وجعله في معناه ـــ : هما اثنان " (١).

التعلـــيق : أطنب المؤلف ههنا في الموازنة في تقدير المحذوف بين كونه مسنداً أو مســـنداً إلـــيه، وفي ترجيح كونه مسنداً، وتحقيقاً للمسألة واختصاراً للكلام وتقريباً للمعـــنى، أقـــول: اعلم أن المقصود من النهي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾ النهـــي عـــن التثليث،وهو اعتقاد أن الإله ثلاثـــة ، وجاء تخصيص الثلاثة ـــ مع أن التثنية باطلة كالتثليث ـــ مراعاة لمعتقد النصارى إذ الخطاب معهم، وعليه فلا يختلف تقديـــر المحـــذوف ـــ مسنداً كان أو مسنداً إليه ـــ بل تقديره مسنداً إليه أولى، لأنه أدنى إلى الفهـــم وأقل حذفاً، وليس المطلوب نفي الإله مطلقاً، بل نفي كونه ثلاثة، فيصـــح أن يكـــون التقدير : ولا تقولوا الإله ثلاثة، ثم جاء النص على الوحدانية في الآيـــة نفســـها في قولـــه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ نفياً للتثنية وتأكيداً لنفي التثليث .

وهذا واضح بين فلا حاجة إلى التطويل الذي سلكه المؤلف. والله أعلم.

المسألة الحادية عشرة : قال الخطيب القزويني : " ومن هذا الباب ـــ أعني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جواباً عن سؤال مقدر ـــ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] على وجه ، فإن ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ إن جعلا مفعولين لـــ ﴿ جَعَلُوا ﴾ فالجن يحتمل وجهين :

(١) الإيضاح (١٧٢) " القول في أحوال المسند " .

أحدهما: ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أن يكون منصوباً بمحذوف دل عليه سؤال مقدر، كأنه قيل: مَنْ جعلوا لله شركاء ؟ فقيل: الجن، فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقا، فيدخل اتخـــاذ الشريك من غير الجن في الإنكـــار دخول اتخاذه من الجن .

الثاني: ما ذكره الزمخشري ، وهو أن ينتصب ﴿ ٱلْجِنَّ ﴾ بدلا من شركاء فيفيد إنكار الشريك مطلقاً أيضاً ، كما مر .

وإن جعل ﴿ لِلَّهِ ﴾ لغواً كان ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ مفعولين قدم ثانيهما على الأول ، وفائدة التقديم استعظام أن يُتخذ لله شريك ؛ ملكاً كان أو جنياً أو غيرهما ، ولذلك قدم اسم (الله) على (الشركاء) ولو لم يبن الكلام على التقديم وقيل : وجعلوا الجن شركاء لله ، لم يفد إلا إنكار جعل الجن شركاء ، والله أعلم ". (1)

التعليق : قوله : " وإن جعل ﴿ لِلَّهِ ﴾ لغواً " تعبير سيئ ، إذ من القبيح وصف قوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ بأنه لغو، يريد أنه ليس بعمدة في الجملة ، ومع هذه الشناعة في التعبير ؛ فإن اللفظة لا تدل على المقصود، بيد أن له مندوحة عنها إلى ما هو واضح ، كأن يقول: وإن جعل ﴿ لِلَّهِ ﴾ حالا من شركاء ... إلخ (2).

المسألة الثانية عشرة : قال الخطيب القزويني :" وفعليتها لإفادة التجدد ، واسميتها لإفـــادة الثـــبوت ، فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد ، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت ، وعليهما قول رب العزة : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

---

(1) الإيضاح (174 ، 175) " القول في أحوال المسند " .

(2) حـــق الجار والمجرور ﴿ لِلَّهِ ﴾ أن يكون نعتاً لـــ ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ ، لكن لما تقدم عليه صار حالاً . وثمَّ أعاريـــب في هذا . فانظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (1/264) التبيان في إعراب القرآن للعكبري (1/526) البحر المحيط (4/193) الدر المصون (2/144) .

﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقــرة: ١٤] وقــوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ [هود: ٦٩] إذ أصل الأول: نسلم عليك سلاماً، وتقدير الثاني: ســـلام عليكم، كأن إبراهيم عليه السلام قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به، أخذاً بأدب الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ [النساء: ٨٦].

وقد ذُكر له وجه آخر فيه دقة غير أنه بأصول الفلاسفة أشبه ، وهو أن التسليم دعاء للمسلَّم عليه بالسلامة من كل نقص ولهذا أطلق ، وكمال الملائكة لا يتصور فيه التجدد، لأن حصوله بالفعل مقارن لوجودهم ، فناسب أن يحيوا بما يدل على الثبوت دون التجدد، وكمال الإنسان متجدد لأنه بالقوة ، وخروجه إلى الفعل بالتدريج، فيناسب أن يُحيّا بما يدل على التجدد دون الثبوت ، وفيه نظر "[١].

التعليق: قوله: " فيه نظر " هو كما قال ، فإن التحية بالجملة الاسمية تكون للملائكة وغيرهم، وكمال الملائكة لا ينفي حاجتهم إلى مدد الله لهم بما يزداد به كمالهم، والله أعلم.

المسألة الثالثة عشرة :قال الخطيب القزويني في أغراض حذف المفعول :" وإما لاستهجان ذكره ،كما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :" ما رأيت منه ، ولا رأي مني " تعني العورة "[٢] .

التعليق : لم أقف على هذا الأثر مسنداً بهذا اللفظ وإن كان متداولاً بين البلاغيين والنحويين وبعض الفقهاء ، وقد أورده الحكيم الترمذي ـــ دون إسناد – بلفظ :" ما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأى مني قط " [٣] ، وري مسنداً بلفظ آخر لكنه لا يصلح شاهداً حيث صرِّح بالمفعول ، بيد أنه غير صحيح،

---

(١) الإيضاح (١٩١، ١٩٢) " القول في أحوال المسند ، فعلية الجملة واسميتها " .

(٢) الإيضاح (٢٠١) " القول في أحوال متعلقات الفعل .

(٣) نوادر الأصول (١٤٥) .

فقد أخرجه الطبراني [1] ومن طريقه أبو نعيم[2] وفي إسناده بركة بن محمد الحلبي وقد تفرد به ، وهو متهم بالوضع ، كما قال الدارقطني والحاكم وغيرهما[3].

ورواه ابن ماجه في سننه من طريق آخر ولفظه :" ما نظرتُ أو ما رأيتُ فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط[4] " وفي إسناده مجهول ، ولذا استضعفه ابن القطان [5] والبوصيري [6]. هذا من جهة الإسناد .

وأما من جهة متنه فمنكر ، فإنه مخالف لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تغتسل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد ، وهما جُنُبان [7].

المسالة الرابعة عشرة: قال الخطيب القزويني في أغراض حذف المفعول: " ... وإما لمجرد الاختصار كقولك : أصغيت إليه ، أي أذني . وأغضيتُ عليه، أي بصري. ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي:ذاتك " [8].

التعليق: لو قال: (نفسك) عوض (ذاتك) لكان أولى، لورود لفظ (النفس) في النصوص دون لفظ (الذات)، كقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] وكقـــوله سبحانه: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

---

(١) المعجم الصغير (١/٥٣) .

(٢) حلية الأولياء (٨/٢٤٧) .

(٣) لسان الميزان لابن حجر (٢/٨) .

(٤) سنن ابن ماجه (١/٢١٧) رقم (٦٦٢).

(٥) أحكام النظر (١٢٣) .

(٦) مصباح الزجاجة (١/٢٣٨) .

(٧) البخاري (١/١٠٠) رقم (٢٤٧) ومسلم (١/٢٥٧) رقم (٣٢١) .

(٨) الإيضاح (٢٠٢) " القول في أحوال متعلقات الفعل " .

المسألة الخامسة عشرة : قال الخطيب القزويني : " وأما عمومه [أي النفي في الاستثناء المفرغ] فليتحقق الإخراج منه، ولذلك قيل: تأنيث المضمر في (كانت) على قــراءة أبي جعفــر المدني: ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةٌ ﴾ [يس: ٢٩] بالرفع ، وفي ﴿ تُرى ﴾ مبنياً للمفعول في قراءة الحسن: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] برفع (ساكنهم)" (١).

التعليق : أما قراءة أبي جعفر المدني فعشرية (٢) وليست هي محل التعليق ، ولكن قراءة الحسن فإنها من الشواذ (٣). واقرأ ما سيأتي في التعليق على المسألة العشرين.

المسألة السادسة عشرة :قال الخطيب القزويني : " (هل) لطلب التصديق فحسب ، كقولك : هل قام زيد ؟ وهل عمرو قاعد ؟ ولهذا امتنع : هل زيد قام أم عمرو ؟ " (٤) .

التعليق: ما قاله المؤلف هنا هو قول أكثر أهل العربيــة (٥) والبلاغيين (٦) ، فإنهم لا يصححون مجيء (أم) المتصلة بعد (هل) ، قالوا : لأن (هل) تستعمل في التصديق ، أي أنها تدل على أن مضمون الجملة مجهول ، و (أم) المتصلة تدل على أنه معلوم ، فيكون في الجمع بينهما تناقض .

---

(١) الإيضاح (٢٢٤) " مبحث القصر " .

(٢) جامع البيان (٢/٢٣) النشر في القراءات العشر (٢/٣٥٣) إتحاف فضلاء البشر (٢/٣٩٩).

(٣) المحتسب لابن جني (٢/٢٦٤) الكشاف (٣/٥٢٤) البحر المحيط (٨/٦٥) .

(٤) الإيضاح (٢٢٩) " مبحث الاستفهام " .

(٥) الجــنى الداني (٣٤١) مغني اللبيب (٤٥٦) شرح التسهيل لابن مالك (٤/١١٠) همع الهوامع (٤/٣٩٤).

(٦) المفتاح (٤١٩) وشـــرحه المصباح (٥٥٧) للجرجاني ، المصباح لبدر الدين ابن مالك (٨٤) شــــروح التلخــيص (٢/٢٥٥) شرح التلخيص للبابرتي (٣٤٨) التبيان للطيــبي(١٦٧) المطــول (٢٢٨) الأطــول (١/٢٣٦) فيض الفتاح للشنقيطي (١/٢٢٨) تجريد البناني مع تقرير الإنبابي (٣/١١٦) .

لكن: وقف جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) على حديث في صحيح البخاري يخالف ما قرره الجماعة ، وذلك قوله ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما : " هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ " [(١)].

قال ابن مالك: " في الحديث شاهد على أن (هل) قد تقع موقع الهمزة المستفهم بها عن التعيين ، فتكون (أم) بعدها متصلة غير منقطعة . لأن استفهام النبي ﷺ جابراً لم يكن إلا بعد علمه بتزوجه إما بكراً وإما ثيباً ، فطلب منه الإعلام بالتعيين كما كان يطلب بـ (أيّ).

فالموضع إذن موضع الهمزة ، لكن استغني عنها بـ (هل) وثبت بذلك أن (أم) المتصلة قد تقع بعد (هل) كما تقع بعد الهمزة " [(٢)].

وقد حاول كثير من المصنفين أن يردوا على ابن مالك ويجيبوا عن الحديث ، ولكنهم جاءوا بتأويلات بعيدة لا تقبل ، وأمثل ما رأيت في هذا قول تقي الدين الشُّمُنِّي (ت ٨٧٢ هـ) : " الجواب عن النقض [أي نقض ابن مالك للقاعدة] أن الإتيان لـ (هل) بمعادل ـ وإن ثبت ـ نادر ، والنادر في حكم العدم " [(٣)].

قلت : يستحيل أن يوصف الموجود بالعدم ، وأيًّا ما كان الأمر ، فإن الذي يقول : هل زيد قام أم عمرو ؟ لا يمكن أن يخطأ بحال بعد ثبوت هذا الخبر .

المسألة السابعة عشرة : قال الخطيب القزويني : " وأما (مَنْ) فقال السكاكي : " هو للسؤال عن الجنس من ذوي العلم ، تقول : مَنْ جبريل ؟ بمعنى : أَبَشَر هو أم مَلَك أم جني ؟ وكذا : مَنْ إبليس ؟ ومن فلان ؟ ومنه قوله تعالى = حكاية عن

---

(١) صحيح البخاري (١٠٨/٣) رقم (٢٨٠٥) .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (٢٠٩) .

(٣) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (٢٢/١) وينظر: إرشاد الساري للقسطلاني (٥/ ١٢٤) تجريد البناني (١١٦/٣) .

فرعون = : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٩] أي : أملك هو أم بشر أم جني ؟ منكراً لأن يكون لهما رب سواه ، لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا إلى معنى : ألكما رب سواي ؟ فأجاب موسى عليه السلام بقوله : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠] كأنه قال : نعم لنا رب سواك هو الصانع الذي إذا سلكت الطريق الذي بيّن بإيجاده لما أوجد وتقديره إياه على ما قدَّر واتبعت فيه الخريت الماهر ــ وهو العقل الهادي عن الضــلال ــ لزمك الاعتراف بكونه ربّاً وأن لا رب ســواه، وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له " [(١)].

وقيل : هو للسؤال عن العارض المشخِّص لذي العلم ، وهذا أظهر ؛ لأنه إذا قيل: مَنْ فلان ؟ يجاب بــ (زيد) ونحوه مما يفيد التشخيص ، ولا نســلم صحة الجواب بنحو: (بشر) أو جني ، كما زعم السكاكي " [(٢)].

التعليق : قد أحسن القزويني في رده هذا الزعم ، وكم تمنينا عليه أن يتجافى عن كلام السكاكي لا سيما قوله: (العقل الهادي عن الضلال) ، فإن وصف العقل بأنه الهادي عن الضلال غلو في منزلة العقل، بل العقل يُهدى، وقد يُهدى فيهتدي بإذن الله ، وقد لا يهتدي فيعمى عن الهدى . وغاية العقل أنه أداة للمعرفة لا يستقل بتحصيلها إلا على وجه مجمل لا يتحقق به الهدى الذي يكون سبباً للاهتداء ، وإنما يحصل ذلك بالهدى الذي جــاءت به الأنبياء من عند الله تعــالى، كما قال سبحانه: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣] .

(١) إلى هنا ينتهي كلام السكاكي وهو في المفتاح (٤٢٢) .

(٢) الإيضاح (٢٣٢) " مبحث الاستفهام " .

ووصف العقل بـ (الهادي عن الضلال) هو موجَب قول المعتزلة المعظمين للعقل والمقدمين له على الوحي، والسكاكي من تلك الطائفة ، كما صرح بذلك عن نفسه .[1]

ولهذا جعل العقل متبوعاً، والحق أن العقل يجب أن يكون تابعاً للوحي .

المسألة الثامنة عشرة : قال الخطيب القزويني :" وأما (كم) فللسؤال عن العدد ، إذا قلت : كم درهماً لك ؟ وكم رجلا رأيت ؟ فكأنك قلت : أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا ؟ ... قال تعالى : ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة ٢١١] [2].

التعليق: كان الأولى بالمصنف تجنب الاستشهاد بهذه الآية على كون (كم) فيها استفهامية، والاكتفاء بالآيتين الأخريين اللتين أوردهما [3]، فإن العلماء مختلفون جداً في (كم) الواردة في آية البقرة هذه ، فقد ذهب جماعة إلى أنها خبرية لما تفيده من التكثير ، وقال آخرون : إنها استفهامية مراعاة للفعل قبلها (سل)، ورجح الزمخشري كونها صالحة للأمرين [4].

---

(١) قال في المفتاح : (٣٠٨) : " ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك عند المخالف : الله إلهنا ومحمد نبينا والإسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا " و انظر : عروس الأفراح (٢٦٩/١) " شروح التلخيص ".

(٢) الإيضاح (٢٣٣) " مبحث الاستفهام " .

(٣) وهما قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩] وقوله سبحانه : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢] .

(٤) الكشاف (٣٥٤/١) وينظر : البحر المحيط (١٢٧/٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٩٧/٢) .

أما الرضي من النحويين فإنه يجزم بكونها خبرية لوجود (مِنْ) في مميزهـا، قـال: "وأما مميز (كم) الاستفهامية فلم أعثر عليه مجروراً بـ (مِنْ) في نظم ولا نثر، ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو ، ولا أدري ما صحته " [1].

المسـألة التاسـعة عشـرة :قـال الخطيب القزويني : " ومنها ــ أي معـاني الاستفهام ــ التوبيخ والتعجيب جميعـاً ، كقـوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] أي كيف تكفرون والحال أنكم عالمون بهذه القصة ؟ أما التوبيخ فلأن الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل ، وأما التعجيب فلأن هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع " [2].

وعلمـه بـه يأبى أن يكفر ، وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة تعجب . ونظـيره : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [البقرة :٤٤] [3].

التعليق: إن الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ يفيد التعجب من الله تعالى من كفر الكافرين بالبعث، مع أنهم يعلمون أنهم كانوا أمواتاً فأحياهم الله، وسيحييهم ثم يميتهم.

ويشـهد لهذا قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥] وقال عز وجل: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[الصافات: ١٢]

(١) شرح الكافية (٩٧/٢) .

(٢) في الأصل : علم الصانع ، وفي بقية الطبعات ما أثبت ، وهو الصواب .

(٣) الإيضاح (٢٤١) " مبحث الاستفهام " .

على قراءة ضم التاء وهي ســبعية [1]، على أنها ضمير للرب جل شـــأنه. فأفاد هذا إضافة العَجَب إلى الله تعالى .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً : " عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل " [2] .

واعلم أن أهل السنة والجماعة يثبتون ذلك لله تعالى ، ومن ينفي عن الله صفة العَجَب يلجأ في مثل هذه الآية إلى استعمال لفظ (التعجيب) بدلا عن التعجب ، فراراً من إضافة ذلك إلى الله سبحانه .

والصواب أن يقال في التعجب الصادر من الله تعالى : إنه تعجب وتعجيب ، فالأول مستلزم للثاني [3].

المسألة العشرون :قال الخطيب القزويني :" وإن لم يكن بين الجملتين شيء من الأحوال الأربع تعين الوصل ؛ إما لدفع إيهام خلاف المقصود، كقول البلغاء : لا وأيدك الله ، وهذا عكس الفصل للقطع " [4].

التعليق: ما قرره المصنف هنا من تعين الوصل في هذه الجملة الدعائية ـــ أعني ثبوت الواو ـــ هو مذهب عامة البلاغيين [5].

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي ، وقرأها الباقون بفتح التاء . ينظر : السبعة لابن مجاهد (٥٤٧) والنشر في القراءات العشر (٣٥٦/٢) وكان بعض الصحابة يقرأ بها ، ومنهم ابن مسعود رضي الله عنهم ينظر: مستدرك الحاكم (٤٣٠/٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٤١٥/٢) .

(٢) صحيح البخاري (١٠٩٦/٢) رقم (٢٨٤٨) .

(٣) ينظر : السنة لابن أبي عاصم (٢٤٩/١) جامع البيان لابن جرير (١٠٤/١٣) إبطال التأويلات لأبي يعلــى (٢٤٥/١) الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني (٤٥٧/٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨١ ، ١٢٣/٦).

(٤) الإيضاح (٢٦٠) " مبحث الفصل والوصل " .

(٥) شـــروح التلخـــيص (٦٧/٣) شرح البابرتي (٣٩٢) المطول (٢٦١) الأطول (١٧/٢، ١٨) فيض الفـــتـــاح للشـــنقيطي (٣٤/٢) فيض الفتاح للشربيني (٣٣٩/٣) علوم البلاغة للمراغي (١٥٠) الفصل والوصل في القرآن (٤٦،٤٧) . ويرى بعض اللغويين أن من الغلط ترك الإتيان بالواو في هذا الموضع ، ينظر : معجم الأغلاط للعدناني ٥٩٦.

وللبلغاء والعارفين بالبيان كلام في الإشادة بهذه الواو وإطرائها ، كمثل ما يتناقله البلاغيون عن الصاحب بن عباد وغيره ، ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي أن المأمون سأل يحيى بن المبارك عن شيء فقال: لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، فقال المأمون: لله درك ما وُضعت واو قط موضعاً أحسن من وضعها في لفظك هذا، ووصله وحمله" (١).

قلت: لكن لا ينبغي حمل مجيء الواو هنا على الوجوب والتعيّن ، فقد ورد في السنة الصحيحة وكلام السلف جمل دعائية كهذه وقد خلت من الواو .

فمن ذلك : ما رواه الشيخان (٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في خبر تحاكم المرأتين إلى داود ﵇، فإنه حين قال: " ائتوني بالسكين أشقه بينكما ، قالت الصغرى : لا ، يرحمك الله " هذا لفظ مسلم ، وهو معروف رحمه الله بدقة ضبطه وشدة تحريه للحرف، حتى قدِّم في ذلك على البخاري .

وفي صـــحيح مســـلم أيضاً في مناقب سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: " يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك " فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه ! أغضبتكم ؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخيّ (٣).

قال أبو بكر بن العربي : " في هذا الحديث فائدة حسنة ؛ وهي اتصال (لا) جوابا في النهي مع الدعاء ، والعامة تكرهه، فإن قالته زادت الواو ، فتقول : لا ويرحمك الله ، والحديث حجة صحيحة في الرد عليهم " (٤).

واستروح أبو العباس القرطبي في شرحه لحديث أبي هريرة السالف أنه ينبغي عند حذف الواو أن يقف قليلا على (لا) لئلا يتسلط النفي على الدعاء فيفسد المعنى ،

---

(١) تاريخ بغداد (١٤٨/١٤) .

(٢) البخاري (١٢٦٠/٣) رقم (٣٢٤٤) مسلم (١٣٤٤/٣) رقم (١٧٢٠) وينظر: فتح الباري (٥٣٦/٦).

(٣) صحيح مسلم (١٩٤٧/٤) رقم (٢٥٠٤) .

(٤) عارضة الأحوذي (٢٠٧/١٣) .

قال:" وقولها (لا) أي لا تفعل ، ثم دعت له بقولها: (يرحمك الله) فينبغي للقارئ أن يقف على (لا) وُقَيْفَة ، حتى يتبين للسامع أن ما بعده كلام مستأنف، لأنه إذا وصل بما بعده توهم السامع أنه دعاء عليه ، وهو دعاء له . ـــ ثم قال القرطبي ـــ قلت : وقد يزول ذلك الإبهام بزيادة (واو) فيقال : لا ، ويرحمك الله " (١) .

قلت : فزيادة الواو عند القرطبي على سبيل الاستحسان لا اللزوم .

المسألة الحادية والعشرون :قال الخطيب القزويني : " الضرب الثاني : إيجاز الحذف ، وهو ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة أو جملة ...وإما صفة نحو : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩] أي كل سفينة صحيحة أو صالحة ، أو نحو ذلك ، بدليل ما قبله ، وقد جاء ذلك مذكوراً في بعض القراءات ، قال سعيد بن جبير : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ : " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً " (٢).

التعليق : كان على المؤلف أن يبين أن هذه القراءة شاذة وأنها إنما تذكر في التفسير وبيان وجوه المعاني، كما يُستنبط منها القواعد النحوية والبلاغية، ونحو ذلك، أما أن يُقرأ بها فلا، وهذا مذهب جمهور العلماء، لأنها مخالفة رسم المصحف الإمام الذي أخذ بالتواتر، وأجمع عليه الصحابة كـــافة، رضي الله عنهم (٣).

المسألة الثانية والعشرون:قال الخطيب القزويني :" وأدلة الحذف كثيرة ... منها أن يدل العقل على الحذف والتعيين ، كقوله تعـــالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر ٢٢:] أي : أمر ربك ، أو عذابه ، أو بأسه ، وقـــوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي عـــذاب الله ، أو أمره " (٤).

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧٧/٥) .

(٢) الإيضاح (٢٩١) " مبحث الإيجاز " .

(٣) ينظر : فضائل القرآن لأبي عبيد (١٩٥ــ ١٩٧) الإبانة عن معاني القراءات لمكي (٥٧) النشر في القراءات العشر (١٤/١) القراءات الشاذة للقاضي (٩).

(٤) الإيضاح (٢٩٩) " مبحث الإيجاز " .

التعليق :هذا من المواضع التي قرر فيها المؤلف مذهب الأشاعرة النفاة ، الذين ينفون عن الله كثيراً من صفات الكمال التي أثبتها لنفسه ، خشية ما يتوهمونه من تشبيهه سبحانه بخلقه، زاعمين دلالة العقل على ذلك ، ومن ذلك نفيهم لحقيقة المجيء والإتيان، وتأويلهم ما جاء في القرآن بنحو ما ذكره المؤلف من التأويلات التي أخرجوا بها الكلام عن ظاهره بغير دليل من عقل ولا سمع . لذا كانت هذه التأويلات من تحريف الكلم عن مواضعه .

فما المانع ــ وهو عز وجل الفعال لما يريد ــ من أنه نفسه سبحانه يجيء حقيقة، كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به نبيه ﷺ وأجمع عليه السلف ، قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] والآيتان اللتان ذكرهما المؤلف ، وقال أبو الحسن الأشعري : " وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً ، لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها " (١). فالواجب الإيمان بذلك على ظاهره ، كما قال الأئمة مالك وغيره ــ في الاستواء : " الإيمان به واجب " (٢).

وما زعمه الأشاعرة وغيرهم من دلالة العقل على نفي ما نفوا من الصفات لا يُسلَّم لهم ، فإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ويلزمهم نفي جميع الصفات، فإن شبهتهم من جنس شبهة الجهمية النافين لجميع الصفات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص " (٣).

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر (٢٢٧) .

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٠٥) عن مالك ، وإسناده صحيح ، كما رواه البيهقي (٢/٣٠٦) عن ربيعة بن عبد الرحمن ، وإسناده صحيح أيضاً ، وساقه الذهبي في كتابه العلو (٢/ ٩٥٤) وقال عقبه : " هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة " وانظر: فتح الباري (١٣/٤١٧) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧٧) .

ويعجبني هنا كلمة للعلامة ابن خلدون يخاطب بها من أعجبوا بعقولهم فطفقوا يعملونها في كل شأن حتى فيما لا قبل لها به ، فيقول رحمه الله : " العقل ميزان صحيح ، فأحكامه يقينية لا كذب فيها ، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيـــد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره ، فإن ذلك طمع في محال ، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبـــال وهذا لا يدرك، على أن الميزان في أحكامه غير صـــادق لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه، وتفطن في هذا الغلط، ومن يقدم العقل على السمع في أمثال هذه القضايا وقصور فهمه واضمحـــلال رأيه " (١).

المسألة الثالثة والعشرون : قال الخطيب القزويني في أدلة الحذف : " ومنها: اقتران الكلام بالفعل ، فإنه يفيد تقريره، كقولك لمن أعرس: بالرِّفاء والبنين، فإنه يفيد بالرِّفاء والبنين أعْرستَ " (٢).

التعليق :لا يجوز أن يُدعى للمتزوج بهذا الدعاء ، إذ جاء في السنة النّهي عنه فقد روى الإمام أحمد وغيره أن عقيل بن أبي طالب تزوج فخرج على أصحابه فقالوا له: بالرِّفاء والبنين، فقال : مَهْ ، لا تقولوا ذلك ، فإن النبي ﷺ قد نهانا عن ذلك ، وقال: " قولوا : بارك الله لك فيها " (٣).

وفي رواية أخرى للإمام أحمد عن الحسن أن عقيل بن أبي طالب ﷺ تزوج امرأة من بني جُشَم فدخل عليه القوم فقالوا : بالرِّفاء والبنين ، فقال: لا تفعلوا ذلك ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢/٤٦٠) .

(٢) الإيضاح (٣٠١) " مبحث الإيجاز " .

(٣) رواه الإمـــام أحمد في مسنده (٢/٢٠١ ، ٣/٤٥١) والدارمي في مسنده (٣/١٣٩٠) والطبراني في المعجـــم الكـــبير (١٧/١٩٣) رقم (٥١٣) والبيهقي في السنن (٧/١٤٨) وقد أطال محقق مسند الدارمي الشيخ حسين سليم أسد في تخريج الحديث مرجحاً صحة إسناده .

قالوا : فما نقول يا أبا زيد ؟ قال : قولوا بارك الله لكم وبارك عليكم، إنا كذلك كنا نؤمر [1].

فلو مثل المؤلف لمراده بغير هذا المثال لكان أولى، لأن المثال المذكور يوهم جواز التهنئة بهذه العبارة.

المسألة الرابعة والعشرون :قال الخطيب القزويني :" واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى ــ وساق أمثلة ثم قال ــ وكذا ما ورد في الحديث : " الحزم سوء الظن " " [2].

التعليق :هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ فقد أورده السيوطي في "الدرر المنتثرة" وقال: "رواه أبو الشيخ بسند واه جداً عن علي موقوفاً والقضاعي في مسند الشهاب عن عبد الرحمن بن عائد مرفوعاً " [3] وقال المناوي عن إسناد القضاعي : " فيه علي بن الحسن بن بندار ، قال الذهبي في " ذيل الضعفاء : " اتهمه ابن طاهر ، أي بالوضع ، وبقيّة [4]، وقد مر ضعفه ، والوليد بن كامل ، قال في الميزان: " ضعفه أبو حاتم والأزدي ، وقال البخاري: عنده عجائب ، وساق هذا منها " [5].

وقد أورده ناصر الدين الألباني رحمه الله في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " وقال عنه: " ضعيف جداً " [6].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٢٠١، ٣/٤٥١) وإسناده صحيح .

(٢) الإيضاح (٣٢١) " آخر مبحث الإيجاز والإطناب " .

(٣) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (١٠٢) .

(٤) أي بقية بن الوليد ، وهو مدلس تدليس التسوية ، وهو شر أنواع التدليس .

(٥) فيض القدير (٣/٤١٢) .

(٦) سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/٢٩١) رقم (١١٥١) .

المسألة الخامسة والعشرون : قال الخطيب القزويني :" وكذا تعهد الفرق بين أن تقول : الدنيا لا تدوم وتسكت ، وأن تذكر عقيبه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " مَنْ في الدنيا ضيف ، وما في يده عارية ، والضيف مرتحل والعارية مؤداة " [(١)].

التعليق : لم أجد هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير [(٢)] ومن طريقه أبو نعيم في الحلية [(٣)] عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه . وأورده الهيثمي في المجمع وقال: " الضحاك لم يدرك ابن مسعود ، وفيه ضعف " [(٤)].

المسألة السادسة والعشرون :قال الخطيب القزويني :" ومنها : [أي من علاقات المجاز المرسل] تسمية المسبَّب باسم السبب ، كقولهم : رعينا الغيث ، أي النبات الذي سببه الغيث ، وعليه قوله عز وجل : ﴿ **فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٩٤] ... وقوله تعالى: ﴿ **وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣١] تُجُوِّز بالبلاء عن العرفان لأنه مسبَّب عنه، كأنه قيل: ونعرف أخباركم " [(٥)].

التعليق : قوله تعالى : ﴿ **وَنَبْلُوَا۟** ﴾ لا يتعين فيه المجاز الذي قاله المؤلف وأنه من قبيل التجوز بالسبب عن المسبَّب ، فعنده أن معنى قوله ﴿ نَبْلُوَا۟ ﴾ أي نعلم إذ العلم مسبَّب عن الابتلاء بمعنى الاختبار .

---

(١) الإيضاح (٣٣٠) " مبحث التشبيه " .

(٢) المعجم الكبير (٩/١٠٥) رقم (٨٥٣٣) .

(٣) حلية الأولياء (١/١٣٤) .

(٤) مجمع الزوائد (١٠/٢٣٥) .

(٥) الإيضاح (٣٩٩ ، ٤٠٠) " مبحث المجاز " .

والظاهر أن ﴿ نَبْلُوَا ﴾ على معناها ، أي نختبر ، فيكون المعنى نختبر أخباركم وهي حقائق ما أنتم عليه فتكون بعد الابتلاء معلومة للرب علم ظهور ووجود [(١)] .

وعلى هـــذا فتصبح هـــذه الجملـــة من جنس ما قبلهـــا في الآية وهـــو قولـــه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ...﴾ إلا أن الجملة الثانية أعم من الأولى ، وعليه ؛ فلا يكون في الآية شاهد على ما قصده المؤلف .

المسألة السابعة والعشرون : قال الخطيب القزويني : " وكذا [أي من إطلاق اسم السبب على المسبَّب] قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤] تُجُوِّز بلفظ المكر عن عقوبته، لأنه سببها.

قيل: ويحتمل أن يكون مكرُ الله حقيقة ، لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم، وهذا محقق من الله تعالى باستدراجه إياهم بنعمه مع ما أعد لهم من نقمة " [(٢)].

التعليق: اعلم أن ما ذكره المؤلف احتمالاً بصيغة البناء للمفعول (قيل) هو الصواب ، فإن المكر من الله حقيقة، ومن مكره سبحانه بالكافرين استدراجه لهم من حيث لا يعلمون وإملاؤه لهم ليزدادوا إثماً، والمكر من الله كله حق وعدل ، ولذا قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤] وقال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] .

المسالة الثامنة والعشرون : قال الخطيب القزويني في تقسيم الاستعارة : " وأما باعتبار الثلاثة ، أعني الطرفين والجامع فستة أقسام : استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي، أو بوجه عقلي، أو بما بعضه حسي وبعضه عقلي ، واستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس، كل ذلك بوجه عقلي، لما مر،

---

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٥/٣٠٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/١٦) .

(٢) الإيضاح (٤٠٠) " مبحث المجاز " .

أما استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي فكقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ [طه: ٨٨] فإن المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبَكتها نار السامري عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام ، والجامع لهما الشكل ، والجميع حسي " (١).

التعليق : قوله : " الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط " قول باطل؛ فما العجل الذي صنعه السامري بحيوان، بل هو جماد لم يخرج بالصنعة عن كونه جماداً، لكنه تمثال شُبه بالعجل في شكله وصوته، وقوله: (خلقه الله) يشعر بعدم تأثير الصنعة فيه، وهذا يرجع إلى مذهب الأشاعرة في علاقة السبب بالمسبَّب ، وهي عندهم ــ كما أومأت إليه فيما سلف ــ علاقة اقتران لا تأثير، ومعلوم أن الله خالق الأسباب والمسبَّبات، ولا يمنع ذلك من أن يكون للسبب تأثير في المسبَّب بإذن الله تعالى . والله أعلم (٢) .

المســألة التاسعة والعشرون :قال الخطيب القزويني : " وأما المجاز المركب فهو اللفــظ المــركب المســتعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشــبيه التمثيل، للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها ، مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجــوه ، كمـــا كتب به الوليد بن يزيد لما بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه مــتوقف في البــيعة له : أما بعد ؛ فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كــتابي هــذا فاعتمد على أيهما شئت . والسلام ــ إلى أن قال : ــ وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمــر: ٦٧] إذ المعنى والله أعلم

---

(١) الإيضاح (٤٢٦ ، ٤٢٧) .

(٢) انظر ص (٤٨٣) .

ـ أن مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله تعالى وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الآخـذ لـه منا، والجامع يده عليه ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] أي يخلق فيها صفة الطي حتى تُرى كالكتاب المطوي بيمين الواحد منا ، وخَص اليمين ليكون أعلى وأفخم للمثل ، لأنها أشرف اليدين وأقواهما، والـتي لا غناء للأخرى دونها، فلا يهش إنسان لشيء إلا بدأ بيمينه ، فهيأها لنيله ، ومتى قُصد جَعْلُ الشيء في جهة العناية جُعل في اليد اليمنى ، ومتى قصد خلاف ذلك جُعل في اليسرى ، كما قال ابن ميادة :

ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا ... " (١)

التعلـيق : إيـراد المؤلف آية الزمر في باب المجاز المركب أو الاستعارة التمثيلية وحديثه هذا عنها صريح في أن الله لا يقبض الأرض بيده، ولا السموات بيمينه، بل المـراد عـنده بقـبض الأرض وطي السموات بيمينه هو تصرفه سبحانه في الأرض بقدرته وجعله السماء مطوية، وأن التعبير عن ذلك بالقبض الذي يكون باليد، وطي السموات باليمين = محضُ تمثيل، فلذلك عدَّ هذا التعبير من قبيل المجاز، وهذا باطل ؛ لأنـه مـبني علـى نفي حقيقة اليدين عن الله ، ونفي قيام الأفعال الاختيارية بذاته سبحانه ، وهذا من مذهب الأشاعرة الذي تبعوا فيه الجهمية .

ومـذهب أهل السنة والجماعة أن لله يدين حقيقة يفعل بهما ما شاء ، وقد خلق آدم بيديه، وخصّه بذلك من بين سائر المخلوقات ، وأخبر النبي ﷺ أن الله عز وجل يأخـذ سمـواته وأَرَضـيه بيديه، فيقول: " أنا الله، أنا الملك" وجعل النبي ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها" (٢).

---

(١) الإيضاح (٤٣٨ ، ٤٣٩) " مبحث المجاز المركب "

(٢) رواه مسلم (٢١٤٨/٤) رقم (٢٧٨٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وهـــذا الحـــديث يفسر هذه الآية ، ويبين أن المراد بها أخذه سبحانه للسموات والأرض بـــيديه . وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: " يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه" (١).

وهـــذا كله دال على بطلان التأويل الذي ذكره المؤلف وبطلان الأصل الذي بني عليه .

قـــال ابـــن القـــيم رحمـــه الله: " ورد لفظ (اليد) في القرآن والســـنة وكلام الصحـــابة والتابعين في أكثر من مئة موضع وروداً متنوعاً متصرَّفاً فيه مقروناً بما يدل علـــى أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط ... والخلق باليدين ، وأنه يطـــوي الســـموات يـــوم القـــيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرض بيده الأخرى " (٢) إلى آخر كلامه رحمه الله.

وبهـــذا كله يتبين ـــ إن شاء الله ـــ أن الآية ليست من شواهد المجاز المركب أو الاستعارة التمثيلية ، بل هي من باب الحقيقة ، والله أعلم .

المســـألة الـــثلاثون: قال الخطيب القزويني ـــ في ضمن سياقه لشواهد الاستعارة التمثيلـــية ـــ : " وكـــذا ما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : " إن أحدكم إذا تصـــدّق بالتمـــرة من الطيب ـــ ولا يقبل الله إلا الطيب ـــ جعل الله ذلك في كفه فيربيها كما يربي أحدكم فُلُوَّه ، حتى يبلغ بالتمرة مثل أحد " (٣) ، والمعنى فيهما على

---

(١) رواه الـــبخاري (١٨١٢/٤) رقـــم (٤٥٣٤) ومسلم (٢١٤٨/٤) رقم (٢٧٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٣٨٤) .

(٣) أصـــله في الصـــحيحين مـــن حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظ البخاري (٥١١/٢) رقم (١٣٤٤): "من تصدق بعَدْل تمرة من كسب طيب ـــ ولا يقبل الله إلا الطيب ـــ وإن الله يتقبلها بيميـــنه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فُلُوَّه ، حتى تكون مثل الجبل " ورواية مسلم (٢/ ٧٠٢) رقـــم (١٠١٤) : " مـــا تصدق أحد بصدقة من طيِّب ـــ ولا يقبل الله إلا الطيب ـــ إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يـــربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله " ولفظ مسلم الآخر :" لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا =

انتــزاع الشـــبه من المجموع، وكل هذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة ، وقد يسمى التمثيل مطلقاً " [1].

التعلـــيق: ما في هـــذا الحديث من ذكــر الأخذ للصدقة بيمينه سبحـــانه ، أو جعلـــها في كفه وتربيتها إنما هو عبارة عن القبول ومضاعفة الثواب ، وذكر الكف واليمين فيه مزيد تحقيق لذلك . ويزيد الأمر تحقيقاً وتوضيحاً قوله ﷺ : " كما يربي أحدكم فُلُوَّه " .

يدل على ذلك أن من المعلوم بالضرورة أن الصدقة بالتمرة فصاعداً إنما تقع في يد الفقـــير ، وأما الذي عند الله ــ فيربيه حتى تكون التمرة مثل الجبل ــ فهو الثواب يضاعفه الله أضعافاً كثيرة لا يعلم عدد هذا التضعيف إلا الله ، والله واسع عليم .

ومـــع ذلـــك فإن هذا الحديث مما يستدل به أهل السنة على إثبات اليدين لله ، وإثـــبات الكـــف واليمين ، وعلى هذا فمن جعل في الحديث استعارة بناءً على نفي حقـــيقة اليدين عن الله فهو معطِّل مجانب للصواب، وهذا ما درج عليه المؤلف كما ترى في كلامه .

ومـــن جعل التعبير عن القبول والمضاعفة بالأخذ باليمين والتربية اســـتعارة مع إثباته لحقيقة اليمين والكف فلقوله وجه ، والله أعلم .

=أخذها الله بيمينه، فيربيها كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو قَلوصه (القَلوص : الناقة الفتية) حتى تكون مـــثل الجـــبل ، أو أعظـــم" والرواية التي ساقها الخطيب القزويني هي بنصها في " أسرار البلاغة" (٣٦٥) ، وهـــي مخرجة بنحوها في " مسند الدارمي " (١٠٤٢) برقم (١٧١٧) قال الدارمي : " أخبرنا سعيد بن المغيرة عن عيسى بن يونس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما تصدق امرؤ بصدقة من كسب طيب ــ ولا يقبل الله إلا طيباً ــ إلا وضعها حين يضعها في كف الرحمن ، وإن الله ليربي لأحدكم التمرة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل أحد " قال محقق المسند : " إسناده صحيح " .

(١) الإيضاح (٤٤١) .

المسألة الحادية والثلاثون : قال الخطيب القزويني : " فصل واعلم أن الكلمة كما توصـــف بالمجاز لنقلها عن معناها الأصــلي ــ كما مضى ــ توصــف به أيضاً لــنقلها عــن إعرابها الأصــلي إلى غيره ، لحذف لفظ أو زيادة لفظ ، أما الحذف فكقوله تعالى : ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ** ﴾ [الفجر: ٢٢] أي أمر ربك " (١).

التعلـــيق : هذا من تأويلات المؤلف التي جرى فيها على طريقة الأشاعرة النفاة ، والصواب إبقاء الآية على ظاهرها ، دون ادعاء الحذف فيها لعدم القرينة الدالة على الحـــذف . ولتوافـــر النصوص من الكتاب والسنة على إثبات صفة المجيء لله تبارك وتعـــالى ، وأنـــه سبحانه يأتي يوم القيامة حقيقة كيف شاء ، أي هو يجيء نفسه عز وجـــل لفصل القضاء بين عباده ، وهذا هو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم ، قـــال تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ** ﴾ [البقـــرة: ٢١٠] وقـــال ســـبحانه: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ** ﴾ [الأنعـــام: ١٥٨] وقال تبـــارك وتعـــالى : ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢٢] .

قـــال أبو الحســـن الأشـــعري : " وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً، لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها " (٢).

المسألة الثانية والثلاثون : قال الخطيب القزويني :" والكناية البعيدة ما ينتقل منها إلى المطلـــوب بها بواسطة، كقولهم ــ كناية عن الأبله ــ : عريض الوسادة ، فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا ، ومنه إلى المقصود " (٣).

---

(١) الإيضاح (٤٥٤) " مبحث المجاز بالحذف والزيادة " .

(٢)رسالة إلى أهل الثغر (٢٢٧) .

(٣) الإيضاح (٤٥٨) " مبحث الكناية :

التعليق : إن قول المصنف (عريض الوسادة) يشير به إلى ما قاله النبي ﷺ لعدي بن حاتم : " إنك لعريض الوسادة " [(١)]، كما صرح به البلاغيون من الشراح وغيرهم ، كالعلوي [(٢)] والسبكي [(٣)] والبابرتي [(٤)] والمفتي [(٥)] ، وجماعة من المعاصرين [(٦)].

والحق أن قول الرسول ﷺ هذا ليس من قبيل الكناية ، بل من الكلام الذي هو على ظاهره ، على تقدير أن وساد عدي غطى الخيطين الأسود والأبيض ؛ الليل والنهار ، لأنهما المرادان من الخيطين في الآية ، وهي قول الله عز وجل : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ويؤيد ذلك أمران :

الأول : أن الرسول ﷺ قال لعدي ــ كما في إحدى روايتي البخاري ــ : " إن وسادك إذن لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك " لقوله : إني جعلت تحت وسادتي عقالين .

الثاني : أن حمل قوله ﷺ : " إن وسادك لعريض " على الكناية عن الغفلة والبلاهة على ما هو معروف عند البلاغيين = مما لا يليق بالنبي ﷺ في تعليمه مَنْ أخطأ في فهم القرآن، وهو مجتهد في معرفة حكم الله والعمل بشرعه ، كيف وظاهر اللفظ معه ؟ ولهذا أنزل الله زيادةً في البيان قوله: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [(٧)] ، ويؤيد عذر عدي في ذلك

---

(١) رواه البخاري (٤/١٦٤٠) رقم (٤٢٣٩ ، ٤٢٤٠) ومسلم (٢/٧٦٦) رقم (١٠٩٠) عن عدي بن حاتم ﷺ .

(٢) الطراز (١/٤٢٩) .

(٣) عروس الأفراح (٤/٢٥٧) " شروح التلخيص " .

(٤)شرح التلخيص (٦٠٣) .

(٥) خلاصة المعاني (٣٩٨) .

(٦) ينظر : تفسير التحرير والتنوير (٢/١٨٥) الأسلوب الكنائي لمحمود شيخون (٧٢) .

(٧)أخرج البخاري (٤/١٦٤٠) (رقم ٤٢٤١) ومسلم (٢/٧٦٧) (رقم ١٠٩١) عن سهل بن سعد ﷺقال : أنزلت : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض

الفهـــم والاجتهاد أن النبي ﷺ لم يأمره بقضاء صوم الأيام التي أكل فيها إلى أن تبين له العقال الأبيض من الأسود ، وهذا ما درج عليه المحققون في شرح الحديث .

وعلـــى ذلك فاستشهاد البلاغيين بهذا الحديث في باب الكناية غلط منهم ، ولم يـــوافقهم علـــيه أحد من العلماء . قال أبو العباس القرطبي : " قوله : " إن وسادك لعـــريض " حمله بعض الناس على الذم له على ذلك الفهم ، وكأنه فهم منه أن النبي ﷺ نســـبه إلى الجهل والجفاء وعدم الفقه. وربما عضدوا هذا بما روي أنه ﷺ قال : " إنـــك لعـــريض القفـــا " [(١)] وليس الأمر كذلك، فإنه حَمَل اللفظ على حقيقته اللســـانية، إذ هي الأصل ، إذ لم يتبين له دليل التجوز ، ومن تمسك بهذا الطريق لم يســـتحق ذماً ، ولا ينســـب إلى جهل ، وإنما عنى بذلك النبي ﷺ ـــ والله أعلم ـــ أن وســـادك إن غطّـــى الخيطين اللذين أراد الله، اللذين هما الليل والنهار ، فهو إذن وساد عريض واسع ، إذ قد شملهما وعلاهما ، ألا تراه قد قال على إثر ذلك : " إنما هو سواد الليل وبياض النهار " فكأنه قال : فكيف يدخلان تحت وساد ؟ وإلى هذا يـــرجع قـــوله : " إنك لعريض القفا " لأن هذا الوساد الذي قد غطّى الليل والنهار بعرضـــه لا يرقد عليه ولا يتوسده إلا قفاً عريض، حتى يناسب عرضُه عرضَه ، وهذا عندي أشبه ما قيل فيه وأليق " [(٢)] وبنحو ذلك قال القاضي عياض رحمه الله [(٣)].

المسألة الثالثة والثلاثون :قال الخطيب القزويني في مبحث الكناية : " وكقولهم : (مـــثلك لا يبخل) قال الزمخشري : " نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاتـــه ، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية ، لأنهم إذا نفوه عمن يسد

=والخيط الأسود ، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعده ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعنى الليل من النهار " هذا لفظ البخاري .

(١)صحيح البخاري (١٦٤٠/٤) رقم (٤٢٤٠) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٤٨/٣) .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ٢٦) .

مســـده وعمّن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ، ونظيره قولك للعربي : العرب لا تخفـــر الـــذمم ، فإنه أبلغ من قولك : أنت لا تخفر ، ومنه قولهم : أيفعتْ لداته ، وبلَغـــتْ أتـــرابه ، يريدون إيفاعه وبلوغه " [1] وعليـــه قولـــه تعـــالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشـــورى: ١١] ـــ على أحد الوجهين وهـــو أن لا تجعل الكاف زائدة ـــ قيل : وهذا غاية لنفي التشبيه ، إذ لو كان له مثل ، لكان لمثله شـــيء وهو ذاته تعالى ، فلما قـــال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ دل على أنه ليس له مثل .

وأورد أنـــه يلزم منه نفيه تعالى لأنه مثل مثَله ، ورُد بمنع أنه تعالى مثل مثله ، لأن صدق ذلك موقوف على ثبوت مثله ، تعالى عن ذلك " [2].

التعليق : جَعْل الآية من قبيل الكناية اعتماداً على قول العرب (مثلك لا يبخل) لا يستقيم؛ لأن الآية سيقت لنفي المثل عمّن لا مثل له ، ولا يجوز أن يكون له مثل ، وقـــولهم (مـــثلك لا يبخل) جارٍ على من له مثل أو يجوز أن يكون له مثل ، ولهذا أوهم هذا الوجه إثبات المثل لله تعالى ، وهو ضد ما سيقت الآية لتقريره ، وهو تنزيه الله عن أن يكون له مثل سبحانه وتعالى .

بـــيد أن أسلم الوجوه البيانية وأبعدها عن الإيهام والإشـــكال في معنى اجتماع الكـــاف و (مثل) في الآية أن يقال : إن الكاف جاءت زائدة لتأكيد نفي المماثلة، فـــإن الـــزيادة في الحروف مألوفة، ولا يتوهم أن معنى وصفها بالزائدة: خلوها من الفائـــدة، فالـــزيادة في المـــبنى زيادة في المعنى، وتلك تسمية اصطلاحية، ثم إن فَهْمَ المقصـــود من الآية على هذا الوجه سهل، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين وعلماء العربية [3].

---

(١) هنا ينتهي كلام الزمخشري ، وهو في الكشاف (٣/٤٦٢) .

(٢) الإيضاح (٤٦٤ ، ٤٦٥) .

(٣) ينظـــر : معـــاني القرآن وإعرابه للزجـــاج (٤/٣٩٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٤/٢٠٧) التبيان في إعـــراب القـــرآن للعكـــبري (٢/١٣١) مغني اللبيب لابن هشـــام (٢٣٧) الدر المصون للســـمين (٦/٧٦) التحرير والتنوير (٢٥/٤٧) .

قـــال أبـــو الفتح عثمان بن جني : " اعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جار ، كما كانت غير زائدة فيما قدَّمنا ذكره فقد تكون زائدة مؤكِّدة بمنزلة البـــاء في خبر (لـــيس) و (مـــا) و (من) ، وغير ذلك من حروف الجر ، وذلك نحو قوله عز وجـــل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ وتقديره ــ والله أعلم ــ : ليس مثله شيء ، فلا بـــد من زيادة الكاف ليصح المعنى ، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عز اسمه مثلا ، فزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء . فيفسد هذا من وجهين :

أحدهما : ما فيه من إثبات المثل له عز اسمه علواً عظيماً .

والآخـــر : أن الشيء إذا أثبت له مثلا فهو مِثْلُ مِثله ؛ لأن الشيء إذا ماثله شيء فهـــو أيضاً مماثل لما ماثله . ولو كان ذلك كذلك ــ على فساد اعتقاد معتقده ــ لما جـــاز أن يقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ لأنه تعالى مثل مثله ، وهو شيء . لأنه تـــبارك وتعالى قد سمّى نفسه شيئاً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٩] وذلك أن (أيّاً) إذا كانت استفهاماً فلا يجوز أن يكون جوابها إلا من جنس ما أضيفت إليه ، ألا ترى أنك لو قال لك قائل : أي الطعـــام أحب إليك ؟ لم يجز أن تقول له : الركوب ولا المشي ، ولا نحو ذلك مما ليس من جنس الطعام ، فهذا كله يؤكد عندك أن الكاف في (كمثله) لا بد أن تكون زائدة " [(١)].

المســـألة الرابعة والثلاثون : قال الخطيب القزويني : " تنبيه أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه ، وأن التمثيل على ســـبيل الاســـتعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة ، وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر " [(٢)].

---

(١) سر صناعة الإعراب (٢٩١) .

(٢) الإيضاح (٤٦٨) .

التعليق : كنت أتمنى على المؤلف لو قال: أطبق البلغاء على أن المجاز أكثر مبالغة من الحقيقة ... إلخ. أو لو بيّن – على الأقل – أنه يريد بالأبلغية هنا المبالغة، فإنه قد يتبادر من العبارة للقارئ أن (أبلغ) من البلاغة، كما وقع ذلك لبعض المصنفين[1] وإن كان الخطيب قد تلقف هذه العبارة من عبد القاهر[2] والسكاكي[3].

وذلك لأن (أبلغ) اسم تفضيل، وإنما يشتق من الثلاثي، كما هو مذهب جمهور النحويين، فلا غرو أن تحمل (أبلغ) على (بَلُغ) لا (بالغ)، هذا شيء، وشيء آخر وهو أن (أبلغ) في عرف أصحاب هذا الفن من البلاغة لا من المبالغة، كما إذا قالوا: هذا التعبير أبلغ من ذاك، وقد يعطفون عليها (أفصح) تأكيداً لمعنى البلاغة، كقول أبي هلال العسكري: "قوله عز اسمه: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الكهف:١٧] ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح منه" [4].

وأيّاما كان؛ فإن المؤلف قصد بالأبلغية هنا المبالغة فحسب، لأن في هذه الأساليب (المجاز والاستعارة والكناية) إفادة المعنى بدليله.

وأما حمل (أبلغ) على البلاغة ففيه نظر ظاهر، ذلك لأن لكل من هذه الأساليب (الحقيقة، المجاز، الاستعارة ... إلخ) موقعه اللائق به، ولا يمكن أن يحكم لبعضها بأنه أبلغ من غيره بإطلاق ، فإن المقام إذا كان يتطلب المجاز فيكون المجاز حينئذ أبلغ من الحقيقة ، والعكس بالعكس ، وهكذا يقال في الأساليب الأخرى حين التفاضل، وإلا فما معنى قولهم: (البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال) بيد أنك تجد في القرآن وفي كلام النبي ﷺ الحقيقة والتصريح بالتشبيه ، والتمثيل لا على سبيل

---

(١) انظر على سبيل المثال: المثل السائر (٨٨/١)، الطراز (٨/٢)، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق لحفني شرف (٢٢٢) البحث البلاغي عند ابن قتيبة لمحمد الصامل (٢١٩).

(٢) دلائل الإعجاز (٧٠)

(٣) مفتاح العلوم (٥٢٣).

(٤) الصناعتين (٢٨٢).

الاستعارة، ومحال أن تقول إن هذه الأساليب غير بليغة ولو جاء ضدها من المجاز والاستعارة لكان الكلام أبلغ !

ثم إنه ينبغي أن يعلم أنه لا يلجأ إلى المجاز إلا لتحقيق غاية في صناعة الكلام، فإذا لم يحقق المجاز غاية، و لم يكن له أثر في تقويم اللفظ أو تحسين المعنى، فلا ينبغي العدول عن لفظ الحقيقة إلى لفظ المجاز، لأن الأصل الحقيقة. ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة.

المسألة الخامسة والثلاثون: قال الخطيب القزويني :" ثم قال [أي السكاكي] : وإذ قد وقفتَ على البلاغة والفصاحة المعنوية واللفظية، فأنا أذكر على سبيل الأنموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها عنها، وذكر ما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [هود: ٤٤] ...إلخ " [1] .

التعليق : أطال المؤلف جداً في تحليل الآية بما نقله عن السكاكي ــ الذي أخذ عن الزمخشري ــ ثم ما أضافه الخطيب من عند نفسه ، بيد أنه ترك التنبيه على أشياء مهمة لا يصح للبلاغي ولا لمن يتعاطى التفسير إغفالها ، فأقول متمماً لمقاله وبالله التوفيق :

في هذه الآية أربعة أفعال مبنية لما لم يسم فاعله ، فأما الثاني والثالث وهما ﴿ **غِيضَ** ﴾ و ﴿ **قُضِىَ** ﴾ فالفاعل لهما الله ، فهو سبحانه الذي غاض الماء ، أي نقَصَه حتى ذهب عن وجه الأرض ، وهو الذي قضى الأمر، أمرَ إهلاك المكذبين، أي أتمّه، فنفذ فيهم حكمه الذي سبق به قدره .

---

(١) الإيضاح (٤٧٠ ــ ٤٧٤) " خاتمة مبحث البيان " .

وأما الأول والرابع، وهما ﴿ قِيلَ ﴾ في أول الآية وآخرها فيحتمل أن يكون الفاعل عامـــا لكل من يتأتى منه القول، ويكون ما في هذا القول من النداء للأرض والسماء وارداً علـــى جهـــة التمني ، وهو يصوّر مبلغ الهول وشدة الخوف، وعلى هذا الوجه فقـــوله: ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ دلالـــة على بغض كل شيء للظالمين ، فلذلك يدعو عليهم بالبعد غير مأسوف عليهم .

ويحتمل أن يكون فاعل القول في الموضعين هو الله [1]، والنداء في الأرض والسماء خطـــاب من الله لهما بما أَمَرهما به ، والأمر يحتمل أن يكون أمر تكوين محض ، فلا إرادة للســـماء والأرض في الفعـــل المضاف إليهما ، ويحتمل أن يكون أمر تكليف فـــيكون الفعل من الأرض والسماء واقعاً بإرادة منهما طاعة لله تعالى، وهذا أظهر، كما قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] .

ولا يمتنع أن يكون للأرض والسماء من الإدراك والإرادة ما يؤهلهما للخطاب .

وعلـــى هـــذا الوجه فقوله : ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ حكم من الله ببعد الظالمين من رحمته ، وهذا يتضمن لعنة من الله عليهم .

وأما الإقلاع والبلع مضافين إلى السماء والأرض، فيحتمل أن يكون ذلك استعارة أو مجـــازاً عقلـــياً على تقدير أن لا إرادة لهما، وأما على تقدير أن لهما إرادة فالفعل منهما حقيقة، إلا إذا قيل إن البلع مختص بالحيوان ، فالتعبير بالبلع عن دخول الماء في جوف الأرض استعارة تصريحية .

والراجح من الوجهين في فاعل ﴿ قِيلَ ﴾ في أول الآية وآخرها هو الثاني، وهو أن فاعل القول هو الله ، وذلك لأمور :

أولها: لتتحد الأفعال الأربعة في فاعلها ويطرد التقدير .

---

(١) ينظر : معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي (١٢٢) .

ثانيها: أنه لا أحد يملك أمر السماء بالإقلاع والأرض ببلع الماء إلا خالقها ومدبرها، وهو الله سبحانه وتعالى .

ثالثها: أن الحكم من الله ببعد الظالمين وطردهم من رحمته أعظم في الوعيد والذم من دعاء الخلق عليهم . والله أعلم .

المسألة السادسة والثلاثون :قال الخطيب القزويني :" ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر " [١].

التعليق : إن هذا الكلام يفهم منه أن المصنف يفسر (اللطيف) بالخفي وهو غلط ظاهر ، وقد وفد إليه هذا القول أو التفسير من الزمخشري، وهاك عبارته : " ﴿ ٱللَّطِيفُ﴾ يلطف عن أن تدركه الأبصار " [٢].

ومعلوم أن المعتزلة ينكرون أن الله عز وجل يُرى ، بل يرون أن ذلك مستحيل على الله ، كما يستحيل عليه النوم والموت ونحو ذلك من النقائص [٣].

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل يُرى في الآخرة، يراه المؤمنون بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها حجاب ، والقمر ليس دونه سحاب.

والصحيح في تفسير ﴿ ٱللَّطِيفُ﴾ في الآية أن يقال : اللطيف الذي يدرك الأشياء الخفية ـــ فهو صيغة مبالغة من لَطَف ـــ بفتح الطاء ـــ فهو سبحانه من أحاط علماً بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة [٤]

---

(١) الإيضاح (٤٩٠) " مبحث المحسنات المعنوية " .

(٢) الكشاف (٤١/٢) .

(٣) ينظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل (١٣٩/٤) متشابه القرآن (٢٩١/١) كلاهما لعبد الجبار .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٢٦٨) .

و﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ في الآية تأكيد لما تضمنه ﴿ ٱللَّطِيف﴾ من معنى ، وهذه الآية تشبه في مبناها آية لقمان : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ إلى قوله ـــ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦] وعلى هذا فيكون الاسمان الكريمان ﴿ ٱللَّطِيف ٱلْخَبِيرُ﴾ اللذان ذيلت بهما الآية كلاهما راجع إلى قوله :﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ، لا كما قال المؤلف .

وأحسب أنه بعد هذا قد تجلّى لك أن ادعاء تشابه الأطراف في الآية بعيد، اللهم إلا أن يكون تشابهاً نسبياً ، والله أعلم .

تنبيه ــ جاء اسم الله ﴿ ٱللَّطِيف﴾ في القرآن على نوعين لا ثالث لهما ألبتة:

الأول: أنه الذي لا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت ، أي هو لطيف العلم ، وهو ما شرحناه لك فيما مضى في سورة الأنعام التي استشهد بها القزويني .

الثاني: الرؤوف بعباده الذي يلطف ويرفق بهم من حيث لا يعلمون، يرزقهم من حيث لا يحتسبون، ويحسن إليهم من حيث لا يشعرون .

فهذان المعنيان هما اللذان يفسر بهما ــ فقط ــ كل ما ورد من اسم الله ﴿ ٱللَّطِيف﴾ أما مجيء ﴿ ٱللَّطِيف﴾ بمعنى الخفي فلا يوجد في القرآن . قال ابن القيم رحمه الله :

وهو اللطيف بعبده ولعبده … واللطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرة … واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه … والعبد في الغفلات عن ذا الشان[1]

---

(١) نونية ابن القيم "مع شرح ابن عيسى " (٢/ ٢٢٨) وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٢٤١/١).

المسألة السابعة والثلاثون : قال الخطيب القزويني : " ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٥ ، ٦] ، ويسمى : إيهام التناسب " (١).

التعليق :القزويني يفسر النجم في الآية بأنه النبات الذي ينبسط على وجه الأرض ولا ساق له، وهذا تفسير ابن عباس وغيره ، واختاره ابن جرير (٢) ، فيكون في ذكر النجم ــ بهذا المعنى ــ عقِب ذكر الشمس والقمر إيهام تناسب ، ولنا هنا مأخذان :

الأول: لو سمى المؤلف هذا المحسن البديعي (التناسب اللفظي) لكان أولى (٣)، فرارا من إطلاق لفظ (إيهام) على القرآن ، فهذا غير لائق ، لأن الله عز وجل قد وصف كتابه بأنه بيان وتبيان وهدى ورحمة ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩]، والإيهام ينافي كمال البيان .

الثاني: ذهب جماعة من المفسرين منهم مجاهد والحسن البصري وقتادة (٤) إلى أن النجم في الآية هو الذي في السماء ، واستظهره الحافظ ابن كثير (٥) والشنقيطي (٦) ، واستدل عليه بأن الله عز وجل صرح في سورة الحج بسجود نجوم السماء والشجر ، ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ

---

(١) الإيضاح (٤٩١) " مبحث المحسنات المعنوية " .

(٢) جامع البيان (١١٦/٢٧) الدر المنثور (٦٩٢/٧) .

(٣) وأقترح أن يسمى التناسب الصريح تمييزاً له عن الذي قبله (وهو التناسب اللفظي والمعنوي) .

(٤) جامع البيان (١١٧/٢٧) تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٤) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٤) .

(٦) أضواء البيان (٧٢٧/٧) .

﴿وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ الآيـــة [الحج: ١٨] فدلت هذه الآية علـــى أن الساجد من الشجر في آية الرحمن هو النجوم السماوية المذكورة في سورة الحج، وخير ما يفسر به القرآن القرآن.

وعلـــى هذا الوجه في تفسير (النجم) في سورة الرحمن يكون في الآيتين تناسب صـــريح في ذكـــــر الشمس والقمر والنجم ، لا إيهام تناسب كما يقول القزويني وغيره .

المسألة الثامنة والثلاثون : قال الخطيب القزويني :" ومنه [أي البديع المعنوي] المشـــاكلة ، وهـــي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقريراً ، أما الأول فكقوله :

قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طبخه   قلت اطبخوا لي جُبَّة وقميصا

كأنه قال : خيطوا لي . وعليه قوله تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة ١١٦] "[1].

التعلـــيق : الصـــواب أنه ليس في الآية مشاكلة ؛ فإن النفس في الموضعين معناها الـــذات ، لكنْ نفسُ الخالق تليق به ونفس المخلوق تليق به ، فليس النفس كالنفس وإن كان بينهما قدر مشترك وهو معنى النفس عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة ، وممـــا يؤيد عدم المشاكلة في هذه الآية ورود النفس مضافة إلى الله من غير أن تقترن بذكـــر النفس مضافة إلى المخلوق كما في قوله سبحانه : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] وقوله عز وجل : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ في موضعين مـــن [آل عمـــران: ٢٨ ، ٣٠] وقـــوله سبحانه في الحديث القدسي : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا "[2].

---

(١) الإيضاح (٤٩٣) .

(٢) رواه مسلم (٤/١٩٩٤) (رقم ٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه .

وقول ابن يعقوب المغربي : إن النفس مخصوصة في اللغة بالحيوان أو بالحادث الحي مطلقا ؛ [1] لا دليل عليه ، ولعل ابن يعقوب ذهب إلى أن المراد بالنفس (الروح) الـــتي بهـــا حياة المخلوق فأوجب له ذلك نفي النفس حقيقة عن الله ، والنفس بمعنى الـــروح ليست المرادة هنا ، بل المراد بالنفس الذات كما تقدم ، ومنه : جاء عبد الله نفسه .

وأمـــا تفســـير النفس في حق الله بالعلم كما هو اختيار الدسوقي [2] فلا يصح ، لأمرين :

الأول : أنه تفسير لا أصل له في اللغة .

الثاني : أنه يرد عليه ما ورد على من قبله ، وهو قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ إذ يلـــزم علـــى هـــذا القـــول أن يكون المعنى: كتب ربكم على علمـــه الرحمة ، وهذا ظاهر الفساد .

قال شـــيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ساق بعض النصوص التي فيها ذكر النفس لله تعالى: " فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه ، التي هي ذاته المتصفة بصفاته " [3].

المسألة التاسعة والثلاثون :قال الخطيب القزويني :" وأما الثاني [أي النوع الثاني من المشاكلة وهي المشاكلة التقديرية] فكقوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة :١٣٨] وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [البقـــرة : ١٣٦] والمعنى : تطهير الله ، لأن الإيمـــان يطهر النفوس ، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في مـــاء أصـــفر يسمونه المعمودية ، ويقولون : هو تطهير لهم ، فأمر المسلمون أن يقولوا لهم : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ ، وصَبَغنا الله بالإيمان صبغة و لم يصبغ صبغتكم ،

---

(١) مواهب الفتاح (٣١٢/٤) " ضمن شروح التلخيص " .

(٢) حاشية الدسوقي (٣١٢/٤) " ضمن شروح التلخيص " .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩٢/٩ ، ٢٩٣) .

وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ ، لأن قرينة الحال ـــ الـــتي هـــي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر ـــ دلّت على ذلك ، كما تقول لمن يغرس الأشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلا يصطنع الكرام " [١].

التعليق:لا يصح ربط تفسير الآية بما عُرِفَ عن النصارى مما يسمونه المعمودية [٢] إذ لم يقل بذلك أحد من السلف، ولا يجوز ربط تفسير الآيات بمعان لا علاقة لها بها لوجود قدر من الاشتراك اللفظي ، كما لا يجوز تفسيرها بخلاف الظاهر دون دليل .

إن المـــنقول عن السلف في تفســـير (صبغة الله) في الآية أنه دين الله ، وبذلك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو العالية والربيع بن أنس والسدي وغيرهم [٣].

وجاء عن مجاهد أيضاً أن (صبغة الله) هي فطرته التي فطر الناس عليهـــا [٤]، والله ســـبحانه قـــد فطـــر الناس على الدين القيّم كما قال ابن جرير [٥]، فيؤول هذا إلى التفسير السابق .

قال ابن فارس : " الفاء والطاء والراء اصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه ، من ذلك الفطر من الصوم يقال : أفطر إفطاراً، وقوم فِطْر أي مفطرون ، ومنه الفَطْر، بفـــتح الفاء ، وهو مصدر فطَرْتُ الشاةَ فَطْرا ، إذا حلبتَها ويقولون : الفَطْر يكون الحلبَ بإصبعين . والفِطْرة : الخِلْقة " [٦].

---

(١) الإيضاح (٤٩٥) " مبحث المشاكلة " .

(٢) وإن قـــال به بعض المفسرين . ينظر : الكشاف (٣١٦/١) التفســـير الكبير للرازي (٩٨/٤) روح المعـــاني (٣٩٧/١) .

(٣) ينظر : جامع البيان (٥٧٠/١) النكت والعيون (١/ ١٩٥) الدر المنثور (٣٤٠/١) .

(٤) المراجع السابقة في الهامش السابق .

(٥) جامع البيان (٥٧٠/١) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٥١٠/٤) .

وإذا كان هذا هو أصل الكلمة في اللغة فيكـــون إطلاق (الصبغـــة) على الدين اســـتعارة [1] على معنى أن الدين يصبغ صاحبه بآثاره ؛ حسنة أو قبيحة . ودين الله يصبغ المتدين به بآثاره الحميدة من حسن الخلق وزكاء النفس بتحقيق العبودية.

وبهذا التفسير للصبغة تخرج الآية عن كونها من المشاكلة ، والله أعلم.

المسألة الأربعون :قال الخطيب القزويني : " ومنه [أي المحسن المعنوي] التورية، وتسمى الإيهام أيضاً ، وهي أن يطلق لفظ له معنيان : قريب وبعيد ، ويراد به البعيد منهما ؛ وهي ضربان : مجردة ومرشحة .

أمـــا المجردة فهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به ـــ أعني المعنى القريب ـــ كقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] " [2].

التعليق : أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ، ومن ذلك : صفة الاستواء على العرش ، فالله جل جلاله مستوٍ على العرش استواء حقيقياً يليق به سبحانه . وهذا هـــو موجَب الآية التي أوردها المصنف وســـت آيات أخر جـــاءت بهذا المعنى في القرآن [3]، وأدلة أخرى في الحديث النبوي [4]، فالاستواء عند أهـــل الســـنة معناه : الصعود والعلو والارتفاع والاستقرار ، وهو كذلك في اللغة العربية [5].

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز (١/٣٧٠) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٣٢) .

(٢) الإيضاح (٤٩٩ ، ٥٠٠) .

(٣) الأعراف ٥٤ ، يونس ٣ ، الرعد ٢ ، الفرقان ٥٩ ، السجدة ٤ ، الحديد ٤ .

(٤) ينظر : التوحيد لابن خزيمة (١/٢٣٣) ، صفات الله عز وجل في الكتاب والسنة (٥٢) .

(٥) مجـــاز القرآن (٢/١٥) مجالس ثعلب (١/٢٦٩) تهذيب اللغة (١٣/١٢٥) جـــامع البيان لابن جـــريـــر (١/٤٥٤ ، ١٦/١٣٨) التمهيد لابن عبد البر (٧/١٢٩) الجامع لأحكام القرآن (٧ /٢١٩) شـــرح حديث النزول (٣٩٠) مختصر الصواعق المرسلة (٣٥١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢/٣٥٣) شـــرح العقيدة الطحاوية (١/٣٦٥) .

والخطـــيب القـــزويني يجعل المعنى الصحيـــح للآية الذي يقول به أهل الســـنة مـــورّىً به لا تراد حقيقته ، فهو المعنى القريب ، والمعنى البعيد المقصود لاستوى ــ كما يرى ــ هو استولى ، وبذلك تتحقق التورية عنده .

والحـــق أن الآيـــة باقية على معناها القريب المتبادر ، وهو الاستواء الحقيقي على العرش .

وجَعْـــل الآيـــة من قبيل التورية فيه تعطيل لهذه الصفة، وفيه أيضاً تفسير استوى باستولى، وهو تفسير لم ينطق به السلف ، و لم يقل به أحد من أهل العربية المعتبرين . بـــل إن فيه تنقصاً للباري سبحانه ، حيث يلزم منه أن يكون الله عز وجل حين خلق السموات والأرض ليس مستولياً على عرشه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعـــراف: ٥٤] فكأن العرش كان قبل ذلك لغيره ثم استولى عليه عز وجل ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قـــال شـــيخ الإسلام ابن تيمية: " القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم ، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، وقد اتفق على ذلك ســـلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف " [١]. وقال الأوزاعي : " كنا ــ والتابعون متوافـــرون ــ نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشـــه ، ونؤمن بما وردت السنة به مـــن صـــفاته جـــل وعلا " [٢] وقال إسحاق بن راهويه: " قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ إجمـــاع أهل العلم أنه فوق العرش استوى " [٣]

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٩) .

(٢) رواه البيهقـــي في الأســـماء والصفات (٢/ ٣٠٤) وجوّد إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤١٧) وقال ابن تيمية : " إسناده صحيح " الفتوى الحموية (٢٩٩) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٤) .

وقـــال أبـــو عمـــر الطَّلَمَنْكي ـــ أحد كبار المالكية ـــ (ت ٤٢٩): " أجمع أهل السـنة على أن الله مستوٍ على عرشــه على الحقيقة لا على المجاز " (١).

قال الإمام مالك رحمه الله: " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (٢).

المســألة الحادية والأربعون: قال الخطيب القزويني :" وأما المرشحة [أي التورية المرشحة] فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به ، إما قبلها كقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧] " (٣).

التعليق :القول بأن في هذه الآية تورية في قوله (بأيد) مبني على أن (أيد) جمع (يد) وهذا هو المعنى القريب ، والمراد بها القوة ، وهو المعنى البعيد ؛ وهذا لا يصح فـإن الأيد مفرد ، وهو مصدر (آد يئيد)، ومعناه القوة (٤). وهذا تفسير السلف : ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغيرهم (٥).

وحينـئذ: فما الداعي لحمل اللفظ على معنى يصيِّر المعنى المراد مجازياً وبعيداً ، مع إمكان أن يكون حقيقة ، ومعنى قريباً ؟ على أن من المفسرين والبلاغيين من استبعد أن يكون في الآية تورية بناء على ما سلف من معنى الآية (٦).

---

(١) مجمـوع الفـتاوى (٣/٢١٩) درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٠) العلو للعلي العظيم (٢/ ١٣١٥) الصواعق المرسلة (٤/١٢٨٤) مختصر الصواعق المرسلة (٣٥٧) .

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٠٥) بإسناد صحيح ، وأورده الذهبي في العلو (٢/٩٥٤) وقـال عقـبه: " هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة " .

(٣) الإيضاح (٥٠٠) .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة (١/١٦٣) تهذيب اللغة (١٤/٢٢٨) لسان العرب (أيد) .

(٥) ينظر : جـامع البيـان (٢٧/٧) تفسـير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٦٦) النكت والعيون في التفسـير (٥/ ٣٧٣) الكشـاف (٤/٢٠) المحرر الوجيز (١٥/٢٢١) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٥٢) البحر المحيط (٨/١٤٢) الدر المنثور (٧/٦٢٣) فتح القدير (٥/٩١) .

(٦) ينظـر : الشرح المختصر للتفتازاني ، عروس الأفراح ، مواهب الفتاح (٤/٣٢٤) " ضمن شروح التلخيص ".

فـــإذا انتفت التورية من هذه الآية والآية السابقة ، وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طـــه: ٥] فقد بطل ما يدعيه كثير من البلاغيين من اشتمال القرآن على التورية ، فإنهم يذكرون هاتين الآيتين ــ فحسب ــ شاهداً على التورية في القرآن ، وقد قطع بعض الباحثين ممن تفرغوا لدرس التورية بخلو القرآن منها [١]، وهـــو الحق ؛ إذ كيف يكون في القرآن تورية، وهي قائمة على الإيهام ؟ بل إن من البلاغـــيين مـــن سماها بالإيهام، كالسكاكي وغيره [٢]، بل هذا الخطيب القزويني نفســـه يقول :" ومنه[أي البديع المعنوي] التورية وتسمى الإيهام أيضاً " [٣].

المســـألة الثانـــية والأربعـــون :قال الخطيب القزويني :" قال السكاكي : أكثر متشابهات القرآن من التورية " [٤].

التعليق : القزويني يورد كلام السكاكي هذا في مبحث التورية راضياً به مقراً له، ومن دلائل ذلك أنه لم يتعقبه بشيء .

وواضح من مقال السكاكي أنه يريد بمتشابهات القرآن آيات الصفات الإلهية كما أشار إلى ذلك الشراح [٥]، وهذه طريقة من طرق نفاة الصفات من البلاغيين ، أعني أنهـــم يحملون نصوص الصفات على التوريـــة ، ومنهم من يحملها على الاســـتعارة والمجـــاز كالرازي [٦]، وآخرون يجعلونها من باب التخييل والتمثيل كالزمخشري [٧] والعلوي [٨]، والقول بالتخييل شر مذاهب المعطلة وأسوؤها ؛ لأن التخييل معناه أنه

---

(١) التورية وخلو القرآن منها (٤١) .

(٢) ينظر : المفتاح (٥٣٧) حسن التوسل (٢٤٩) نهاية الأرب (١٣١/٧) .

(٣) الإيضاح (٤٩٩) .

(٤) الإيضاح (٥٠١) وينظر : المفتاح (٥٣٧) .

(٥) المصباح شرح المفتاح للجرجاني (٩٤٤) بغية الإيضاح (٢٨/٤) .

(٦) نهاية الإيجاز (٢٥٧) .

(٧) الكشاف (٤٠٨/٣ ، ٤٠٩) .

(٨) الطراز (٢٣٣/١) .

لا حقائـــق لظواهر تلك النصوص ولا مجازات ــ كما يصرح به الزمخشري ــ[1] ، وليس لها تأويل يخالف ظاهرها يراد من المخاطب فهمه ، بل المراد أن يتخيل السامع والمخاطب ما يظن له حقيقة ولا حقيقة له . وهذا مسلك أهل التخييل من الفلاسفة، لا مســـلك أهل الكلام من النفاة كالأشاعرة وأضراهم ، فإن هؤلاء يجعلون لنصوص الصـــفات معـــاني أرادهـــا المتكلم ، وأراد من المخاطبين فهمها ، وهم وإن أخطأوا بتحريفهم للنصوص خير من الفلاسفة الملاحدة أهل التخييل .

هذا ؛ والواجب إجراء نصوص صفات الله على ظواهرها ، وذلك بإثبات ما تدل علـــيه من صفات الكمال ونعوت الجلال لله تعالى ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، على حـــد قوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] وهذا هو سبيل السلف الصالح من الصحابة ﷺ ومن نهج نهجهم ممن بعدهم .

قـــال أبو عمر بن عبد البر : " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة " [2].

وقـــال الخطيب البغدادي : " أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفـــية والتشـــبيه عـــنها " [3]، وجـــاء نحو هذا الكلام عن أبي سليمان الخطابي رحمـــه الله [4] ، وقـــال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الذي اتفق عليه سلف الأمـــة وأئمـــتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحـــريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل " [5]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) الكشاف (٤٠٨/٣) .

(٢) التمهيد (١٤٥/٧) .

(٣) جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات (٦٤) .

(٤) العلو للعلي العظيم (١٢٩٤/٢) .

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية (٩) .

أيضاً : " مذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ، ونفـــي الكيفية عنها ، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، وإثبات الـــذات إثبات وجود ، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات ، وعلى هذا مضى السلف كلهم " (١).

المسألة الثالثة والأربعون :قال الخطيب القزويني : " وعليـــه قـــراءة من قـــرأ : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةٌ كَٱلدِّهَانِ ﴾ [الـرحمن: ٣٧] بالـــرفع بمعنى : فحصلت سماءٌ وردةٌ " (٢).

التعلـــيق : هذه قراءة شاذة قرأ بها عمرو بن عبيد ، كما في الكشاف (٣) ، وفي البحر المحيط (٤) أنها قراءة عبيد بن عمير، وكلاهما رويت عنه قراءات شاذة (٥)، واقرأ ما قيل في التعليق على المسألة العشرين.

المسألة الرابعة والأربعون : قال الخطيب القزويني : " ومنه [أي من المحسنات المعنوية] المذهب الكلامي ، وهو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريـــق أهل الكلام، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء : ٢٢] (٦).

التعلـــيق : يريد الخطيب بالمذهب الكلامي مذهب المتكلمين ، وهم الذين يبنون أحكـــامهم في المسائل العقدية على حجج عقلية عندهم وأقيسة منطقية . وقد تكون حقّـــاً وقـــد تكون باطلة ، وما ذكره من الشواهد القرآنية لا ريب أنه مشتمل على

---

(١) نقض المنطق (٦) .

(٢) الإيضاح (٥١٣) " مبحث التجريد في البديع " .

(٣) الكشاف (٤/٤٨) .

(٤) البحر المحيط (٨/١٩٥) .

(٥) تـــرجمة عمـــر بن عبيد في غاية النهاية في طبقات القراء (٢٠٦/١) وترجمة عبيد بن عمير في غاية النـــهاية أيضـــاً (٤٩٦/١) .

(٦) الإيضاح (٥١٦) .

براهين عقلية صحيحة في تقرير التوحيد والمعاد ، ومعلوم أن اشتمال الكلام على أدلة عقلـــية مما يكسبه حسناً وقبولا لدى المخاطبين، وكلام الله أحسن الكلام فلا بد أن يكون الغاية في البيان .

وتســـمية المؤلف تَضَمُّنَ الكلام استدلالات عقلية (مذهباً كلاميّاً) (١) مبني على أن أهل الكلام يعوّلون في أحكامهم على نظر العقل دون السمع .

والحـــق مـــا عليه أهل السنة والجماعة من التعويل على نصوص الكتاب والسنة وهي مشتملة على أدلة عقلية ، كما في الأمثلة التي أوردها المؤلف وغيرها كثير.

المسألة الخامسة والأربعون :قال الخطيب القزويني :

"الـــثاني: أن يثـــبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له ، كقوله ﷺ : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " " (٢).

التعلـــيق : هذا حديث لا يصح عن النبي ﷺ فقد ساقه السيوطي وقال عنه: " أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد " (٣).

وبعـــض البلاغيين يورده بلفظ " أنا أفصح من نطق بالضاد " (٤) ، قال ابن كثير عـــنه :" لا أصـــل له " ، وقال البدر الزركشي: "معناه صحيح" (٥)، ثم ساق كلام شيخه ابن كثير السابق، وكذا قال السخاوي (٦).

---

(١) قـــال ابن المعتز : " الباب الخامس من البديع ، وهو مذهب سمّاه عمرو الجاحظ : المذهب الكلامي ، وهذا بـــاب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً ، وهو ينسب إلى التكلف ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً " الـــبديع (٥٧) وذكـــر الدكتور أحمد مطلوب أنه لم يجد في كتب الجاحظ المطبوعة ذكرا لهذا المصطلح . ينظـــر : الـــبلاغة عند الجاحظ (٨٩) قلت : لعله في أحد كتبه الخطية التي لم تصل إلينا . وينظر أيضاً : البلاغة تطور وتاريخ (٥٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٢٤٠/٣) .

(٢) الإيضاح (٥٢٤) " مبحث تأكيد المدح بما يشبه الذم " .

(٣) مناهل الصفا (٥٢) .

(٤) الطراز (٣٣/١) .

(٥) التذكرة في الأحاديث المشتهرة (١٦٠) .

(٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (٩٥) .

المسألة السادسة والأربعون :قال الخطيب القزويني :" ومنه [أي من البديع المعنوي] تجاهل العارف ، وهو ــ كما سماه السكاكي ــ سوق المعلوم مساق غيره لنكتة ... " [١].

التعليق : تسمية هذا الفن البديعي " تجاهل العارف " هو ما عليه أكثر البلاغيين [٢] ، بينما دعاه السكاكي ــ كما نقل الخطيب ــ " سوق المعلوم مساق غيره " [٣] ، وهذه التسمية أدق وأولى ، فإن التجاهل ادعاء الجهل ، أو كما يقول العلوي : " إن هذه الصيغة (تفاعل) موضوعة على أن تريك الفاعل على صفة ليس هو عليها ، وهذا كقولك لغيرك: تضارَرَ وما به ضرر ، وتعامَى عن الحق وما به عمى ، وتجاهَل وما به جهل ، هذا ما تفيده باعتبار وضعها " [٤].

فظهر بذلك أن التجاهل لا يليق بالعاقل والحكيم ، وإن كان يليق بغيرهما، لأنه كذب، وقد يكون في بعض الأحيان لأغراض قبيحة كتحقير العظيم وتعظيم الحقير ، وليس المانع من اختيار هذه التسمية الاحتراز للقرآن ، لأن كل أو معظم ما فيه من هذا الأسلوب محكي، كقوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧] ، أو مأمور به كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَـٰلٍ

---

(١) الإيضاح (٥٣٠) .

(٢) البديع لابن المعتز (٦٢) الصناعتين (٤١٢) قانون البلاغة (١٣٤) حدائق السحر (١٥٨) البديع في البديع (١٤١) تحرير التحبير (١٣٥) حسن التوسل (٢٣١) شروح التلخيص (٤ / ٤٠٣) .

(٣) المفتاح (٥٣٧) .

(٤) الطراز (٣/ ٨٠) .

مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤] فلا يمتنع نسبة التجاهل إذن ، لأنه منسوب إلى المخلوق ، وإنما المحذور نسبة التجاهل إلى الله إن قُدِّر أن في القرآن من هذا الأسلوب ما هو مبتدأ من الله تعالى [١] ، و لم أجد فيه ما هو كذلك ، أعني من الشواهد التي أوردها المصنفون في البلاغة .

المسألة السابعة والأربعون :قال الخطيب القزويني : " وإن اختلفا في ترتيب الحروف سُمي جناس القلب ، وهو ضربان : ١- قلب الكل ... ٢ - وقلب البعض ، كما جاء في الخبر : " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " [٢].

التعليق :الخبر عند علماء السنة والمصطلح مرادف للحديث، كما يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله [٣]. فإن كان المصنف يريد أن هذا الخبر حديث نبوي [٤] ، فاعلم أنه حديث ضعيف، فقد رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله هل من شيء نقوله ؟ فقد بلغت القلوب الحناجر ، قال: "نعم، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " [٥] الحديث، وفي إسناده رُبيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد تفرد به، وهو متكلم فيه قال البخاري عنه : منكر الحديث ، وقال الإمام أحمد : ليس بمعروف [٦] .

---

(١) انظر تلك الشواهد في المراجع المذكورة في الهامش السابق رقم (٢) .

(٢) الإيضاح (٥٤١) " مبحث الجناس " .

(٣) شرح نخبة الفكر (٧) .

(٤) صرّح جماعة من البلاغيين برفعه إلى النبيﷺ كالرازي في نهاية الإيجاز(١٤١) والبحراني في أصول البلاغة (٥٣) والطيبي في التبيان (٤٨٩) والحلي في شرح الكافية البديعية (٦٧) وابن زاكور الفاسي في الصنيع البديع (٨٢) وابن معصوم المدني في أنوار الربيع (١٩٦/١) وهذا دليل على أن المصنف يريد بالخبر أنه حديث نبوي.

(٥) المسند (٣/٣) .

(٦) ميزان الاعتدال (٣٨/٢) .

قلت: وقد صح من حديث ابن عمر في المسند والسنن قال : لم يكن رسول الله ﷺ يـــدع هـــؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي : " اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي " الحديث (١).

وفيه جناس القلب كما أراد المؤلف ، وهو مغنٍ عن الحديث السابق الضعيف.

المســـألة الثامنة والأربعون : قال الخطيب القزويني : " وإذا ولي أحدُ المتجانسين الآخرَ سُـــمي مزدوجا ومكررا ومرددا ، كقوله تعـــالى : ﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾ [النمل: ٢٢] وما جاء في الخبر : " المؤمنـــون هينون لينون " " (٢).

التعلـــيق: أقول هنا ما قلت في التعليق السابق آنفاً من أن الخطيب إذا كان يقصد بالخـــبر الحـــديث النبوي (٣)؛ فإن هذا أيضاً حديث لم يثبت عن النبي ﷺ فقد رواه العقيلـــي في الضعفاء (٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٥) عن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر به.

قـــال العقيلـــي عـــن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد : " أحاديثه مناكير غير محفـــوظة ، ليس ممن يقيم الحديث وليس له أصل عن ثقة". وقد أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير ورمز لضعفه (٦).

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢٥) وأبو داود في الســـنن (٥/٣١٥) برقم (٥٠٧٤) وابن ماجه في الســـــنن (٢/١٢٧٣) برقم (٣٨٧١) وإسناده صحيح كما قال الشيخ أحمد شاكر المسند (٧/ ١١) برقم (٤٧٨٥).

(٢) الإيضاح (٥٤٢) " مبحث الجناس " .

(٣) وفي البلاغيين من رفعه إلى النبي ﷺ كالرازي في نهاية الإيجاز (١٤٤) والطيـــبي في التبيان (٤٨٦) والســـيوطي في جنى الجناس (٣٠٥) والمفتي في خلاصة المعاني (٤٦٣) .

(٤) الضعفاء (٢/٢٧٩) .

(٥) شعب الإيمان (٦/٢٧٣) برقم (٨١٢٩) .

(٦) الجامع الصغير " مع شرحه فيض القدير " (٦/٢٥٨) .

المسـألة التاسعة والأربعون : قال الخطيب القزويني : " وقد يقع في كلام بعض المتأخـرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ما له اسم في البديع على أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ، ويخيل إليه أنه إذا جمع عدة من أقسام البديع في بـيت فـلا ضير أن يقع ما عنـاه في عميـاء ، وأن يوقع السامع طلبه في خبط عشواء " (١).

التعلـيق : ههـنا لفتة أثرية عزيزة جاد بها قلم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهي أن الإسراف في اسـتعمال البديع لم يكن من هدي السـلف الصـالح يقول رحمـه الله : " تكلـف الأسجاع والأوزان والجناس والتطبيق ونحو ذلك مما تكلفه متأخـرو الشـعراء والخطباء والمترسلين والوعاظ لم يكن من دأب خطباء الصحابة والـتابعين والفصـحاء منهم، ولا كان ذلك مما يهتم به العرب ، وغالب من يعتمد ذلك يزخرف اللفظ بغير فائدة مطلوبة من المعاني ، كالمجاهد الذي يزخرف السلاح وهو جبان " (٢).

المسألة الموفية للخمسين :قال الخطيب القزويني في شواهد الاقتباس : " وكقول الحريري : " وكتمان الفقر زهادة ، وانتظار الفـرج بالصبر عبـادة " فإن قـوله : " انتظار الفرج بالصبر عبادة " لفظ الحديث " (٣).

التعلـيق : الحديث الذي أشار إليه ضعيف جداً ، فقد رواه القضاعي في مسند الشـهاب (٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفي إسناده عمرو بن حميد القاضي ، وهـو مـتهم في روايته وقد ذكره السليماني في عداد من يضع الحديث (٥). ورواه القضـاعي أيضاً في مسند الشهاب (٦) من حديث ابن عباس وفي إسناده عيسى بن

---

(١) الإيضاح (٥٥٥) " آخر مبحث البديع " .

(٢) منهاج السنة النبوية (٥٤/٨ ، ٥٥) .

(٣) الإيضاح (٥٧٧) .

(٤) مسند الشهاب (٦٢/١) رقم (٤٦) .

(٥) ميزان الاعتدال (٢٥٦/٣) .

(٦) مسند الشهاب (٦٣/١) رقم (٤٧) .

مهـــران ، قـــال عـــنه أبو حاتم : كذاب [1] ، وقال ابن عدي : " حدث بأحاديث موضوعة مناكير محترف الرفض " [2] .

وللحـــديث شاهد بلفظ : " أفضل العبادة انتظار الفرج "رواه الترمـــذي [3] عن حمـــــاد بـــن واقد ، والطبراني في الكبير [4] عن حماد بن واقد عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحـــوص عن عبد الله بن مسعود به ، قـــال أبو عيسى الترمذي : " هكـــذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وقد خولف في روايته . وحماد بن واقد لـــيس بالحافظ ، وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ مرسل ، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح " .

قـــال الألـــباني : " قلت : وحكيم بن جبير أشد ضعفاً من ابن واقد ، فقد اتهمه الجـــوزجاني بالكذب ، وإذا كان الأصح أن الحـــديث حديثه فهو حديث ضعيف جداً " [5].

وكـــان الحافظ العراقي قد أورد حديث المصنف " انتظار الفرج بالصبر عبادة " وذكر طرقه ثم قال : " وكلها ضعيفة " [6] .

المسألة الحادية والخمسون : قال الخطيب القزويني : " وقول النبي ﷺ للأنصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع " " [7].

التعليق : لم أقف على هذا الحديث في أي من كتب السنة بهذا اللفظ ، وإن كان مشهوراً متداولاً بين البلاغيين وغيرهم [8].

---

(١) الجرح والتعديل (٦/٢٩٠) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٢٦٠) .

(٣) الجامع (٥/٥٦٥) رقم (٣٥٧١) .

(٤) المعجم الكبير (١٠/١٢٤) رقم (١٠٠٨٨) .

(٥) السلسلة الضعيفة (١/٤٩٩) .

(٦) المغني عن حمل الأسفار (٤/٧٢) .

(٧) الإيضاح (٤٧٧) " مبحث الطباق " .

(٨) الـــبديع لابـــن المعتز (٣٦) إعجاز القرآن للباقـــلاني (٨١) العمدة (١/٤٣٦) مواد البيان (١٦٥) حســـن التوسل (٢٠٠) التبيان للطيـــبي (٣٤١) مقاييس اللغة (٤/٥٠١) .

وثم لفـــظ آخـــر للحديث عند البخاري في صحيحه وذلك قوله ﷺ : " أما بعد فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ... " [(١)] .

المســـألة الثانية والخمسون : قال الخطيب القزويني : " ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص ، كقول القائل ــ بعـــد حمد الله ــ (أمـــا بعد) ، قيل : وهو فصل الخطاب " [(٢)].

التعلـــيق : قـــوله : " وهو فصل الخطاب " إن كان يشير به إلى ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٠] وأن هذا هو تفسير الآية - وهـــو ما صرح به يحيى بن حمزة العلوي - [(٣)]؛ فذلك تفسير ضعـــيف لأن لسان داود عليه السلام عـــبري لا عـــربي، وقـــال ابن عاشور : " لا يعرف في كتاب داود أنه قال ما هو بمعناها في اللغة العبرية " [(٤)].

والتحقيق في معنى (فصل الخطاب) أن يقال : إنه الرأي الأصيل والقول الفصيح الفاصـــل بين الحق والباطل ، ولو قيل : إن من فصيح القول استعمال (أما بعد) لم يبعد ، وكأن ابن جرير الطبري يجنح إلى هذا [(٥)]، والله أعلم .

---

(١) صـــحيح البخاري (٣/١٣٢٧) رقم(٣٤٢٩) و (٣/١٣٨٣) رقم(٣٥٨٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) الإيضاح (٥٩٨) " القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها " .

(٣) وعـــبارته : " أجمع أهل التحقيق من علماء البيان على أنها [أي أما بعد] هي فصل الخطاب الذي أراد الله في قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ " الطراز (٢/٣٤٨ ، ٣٤٩) .

(٤) تفسير التحرير والتنوير (٢٣/٢٣٠) .

(٥) جامع البيان (٢٣/١٤٠) .

قائمة المصادر والمراجع * :

١ ــ **إبطـــال التأويلات لأخبار الصفات** : أبو يعلى ، تحقيق أبي عبد الله النجدي ، مكتبة دار الإمام الذهبي ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ .

٢ـــ **الإبانة عن معاني القراءات**: مكي بن أبي طالب، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـــ.

٣ ــ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** : القسطلاني ، بولاق ، ١٣٢٧هـــ.

٤ ــ **أسباب النزول** : الواحدي ، تخريج عصام الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام ، الطبعـــة الأولى ١٤١١هـــ .

٥ ــ **الأســـلوب الحكـــيم** : ابن كمال باشا ، تحقيق محمد بن علي الصامل ، دار إشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ .

٦ ــ **الأسلوب الكنائي** : محمود السيد شيخون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـــ .

٧ ــ **الأسمـــاء والصـــفات** : البيهقي ، تحقيق عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـــ .

٨ ــ **الإشارات والتنبيهات** : محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر ،القاهرة .

٩ ــ **أصول البلاغة** : ميثم البحراني ، تحقيق عبد القادر حسين ، دار الثقافة ، قطر الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـــ .

١٠ ــ **الأطول** : الأسفراييني ، المطبعة العامرة ، القسطنطينية ، ١٢٨٤هـــ .

١١ ــ **أضـــواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ١٤٠٨هـــ .

* ما جاء منها دون تاريخ فهو هكذا في الأصل .

١٢ ــ **أعـــيان العصر وأعوان النصر** : صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. علي أبو زيد وجماعة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هــ .

١٣ ــ **الإفصـــاح عمـــا تضمنه الإيضاح من مباحث البيان** : أحمد الحجار ، دار الاتحاد العربي ، مصر .

١٤ ــ **إكمـــال المعلـــم بفوائد مسلم** : القاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هــ .

١٥ ــ **أمالي ابن الشجري** ، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٣هــ .

١٦ ــ **أنوار الربيع في أنواع البديع** : ابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر مطبعة النعمان ، النجف ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هــ .

١٧ ــ **الإيضاح** : الخطيب القزويني ، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٥هــ .

١٨ ــ **الــبحث البلاغـــي عـــند ابـــن قتيبة**: محمد الصامل (رسالة ماجستير غير منشـــورة)، كلـــية اللغـــة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هــ.

١٩ ــ **البحر المحيط** : أبو حيان ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٩هــ .

٢٠ ــ **الـــبداية والـــنهاية** : ابـــن كـــثير ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥١ هــ .

٢١ ــ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** : محمد علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

٢٢ ــ **البديع** : ابن المعتز ، نشره كراتشقوفسكي ، تصوير دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٢٣ ـ **البديع في البديع** : أسامة بن منقذ ، تحقيق عبد أ، علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٢٤ ـ **بغية الإيضاح** : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، مصر ، ١٤٢٠هـ .

٢٥ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين** : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .

٢٦ ـ **البلاغة تطور وتاريخ** : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة .

٢٧ ـ **البلاغة عند الجاحظ** : أحمد مطلوب ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٣م .

٢٨ ـ **البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم البيان والبديع ـ** : فضل حسن عباس ، دار الفرقان، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

٢٩ ـ **بيان تلبيس الجهمية** : ابن تيمية ، تصحيح محمد بن قاسم ، مؤسسة قرطبة ، الرياض .

٣٠ ـ **تاريخ بغداد** : الخطيب البغدادي ، تصوير دار الكتاب العربي ، لبنان .

٣١ ـ **تاريخ دمشق** : ابن عساكر ، تحقيق عمر العَمْري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

٣٢ ـ **التبيان في إعراب القرآن** : العكبري، تحقيق علي البجاوي ، طبع عيسى البابي الحلبي ، مصر .

٣٣ ـ **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان** : شرف الدين الطيبي ، تحقيق د. هادي مطر الهلالي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

٣٤ ـ **تجريد البناني على الشرح المختصر** للتفتازاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٠هـ .

٣٥ ــ **تحرير التحبير** : ابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، ١٣٨٣ هــ .

٣٦ ــ **التذكــرة في الأحاديث المشتهرة** : الزركشي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هــ .

٣٧ ــ **تفسير ابن أبي حاتم الرازي** : تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز ، مكة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هــ .

٣٨ ــ **تفســير التحريــر والتنويــر** : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، ١٩٨٤هــ .

٣٩ ــ **تفســـير القــرآن العظــيم** : ابن كثير ، كتب هوامشـــه حسين إبراهيم زهران ، دار الفكر ،بيروت ١٤١٢ هــ .

٤٠ ــ **التفســير المــنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هــ .

٤١ ــ **تقــريب التهذيب** : ابن حجر ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هــ .

٤٢ ــ **تقريــر الإنبابي على شرح التلخيص للتفتازاني وحاشية التجريد** " بهامش تجريد البناني " .

٤٣ ــ **تلخيص المفتاح** : الخطيب القزويني ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة .

٤٤ ــ **التمهــيد لمــا في الموطأ من المعاني والأسانيد** : أبو عمر بن عبد البر . طبعة المغرب . بدءًا من سنة ١٣٨٧هــ .

٤٥ ــ **تهذيب الإيضاح** : عز الدين التنوخي ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٠م .

٤٦ ــ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : جمال الدين المزي، تحقيق بشار معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هــ .

٤٧ ــ **تهــذيب اللغــة** : الأزهــري ، تحقــيق عــبد الســلام هارون وجماعة، المؤســســة المصرية العامة ، ١٣٨٤هــ .

٤٨ ــ **التوحــيد وإثــبات صفات الرب عز وجل** : ابن خزيمة، تحقيق عبد العزيز الشهوان، دار الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هــ .

٤٩ ــ **الــتورية وخلو القرآن منها**: د.محمد جابر فياض، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هــ.

٥٠ ــ **تيســير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** : عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار أولي النهى، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هــ.

٥١ ــ **جامــع البــيان عــن تأويل آي القرآن** : ابن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هــ .

٥٢ ــ **الجامــع الصــغير في أحاديــث البشــير النذير مع شرحه فيض القدير** : السيوطي ، دار إحياء السنة النبوية ، مصر .

٥٣ ــ **الجامــع لأحكــام القــرآن** : القرطبي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هــ .

٥٤ ــ **الجــرح والــتعديل** : ابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٧١هــ .

٥٥ ــ **جــنى الجــناس** : السيوطي ، تحقيق حمزة الدمرداش زغلول ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هــ .

٥٦ ــ **الجنى الداني في حروف المعاني** : المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هــ .

٥٧ ــ **جــواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات " بــذيل كــتاب اعتقاد أهل السنة** للإسماعيلي " تحقيق جمال عزون ، دار الريان ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هــ .

٥٨ ــ **جوهــر الكنز** : نجم الدين ابن الأثير ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .

٥٩ ــ **حاشــية الإنبابي على الشرح المختصر للتفتازاني** : الشمس الإنبابي، مطبعة السعادة ، مصر ،١٣٣١هـ .

٦٠ ــ **حاشــية التفتازاني على الكشاف**، تحقيق فوزي السيد عبد ربه عيد (رسالة دكتوراه لم تنشر)، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر .

٦١ ــ **حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي** ، ــ بهامش حاشية القنوي ــ .

٦٢ ــ **حاشية جلبي على المطول** ، مطبعة شركة الصحافة العثمانية ، ١٣٠٩ هـ .

٦٣ ــ **حاشــية الشــهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي**، دار الطباعة العامرة، بولاق، مصر،١٢٨٣هـ .

٦٤ ــ **حاشية ابن عرفة الدسوقي على مختصر السعد** (ضمن شروح التلخيص) .

٦٥ ــ **حاشــية القــنوي علــى تفسير البيضاوي** ، المطبعة العامرة ، إستانبول ، ١٢٨٦هـ .

٦٦ ــ **حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي** ، المطبعة الميمنية ، مصر .

٦٧ ــ **الحجــة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** : قوام السنة الأصبهاني ، تحقيق محمد ربيع المدخلي ،دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٦٨ ــ **حســن التوســل إلى صناعة الترسل** : شهاب الدين الحلبي ، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٦٩ ــ **الحكمــة والتعلــيل في أفعال الله تعالى** : محمد ربيع المدخلي ، مكتبة لينة ، مصر، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ .

٧٠ ــ **الحيوان** : الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦ هـ .

٧١ ــ **خزانة الأدب** : ابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧م .

٧٢ ــ **الخصائص** : ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٧٣ ــ **خلاصة المعاني** : الحسن بن عثمان المفتي ، تحقيق د. عبد القادر حسين ، الناشرون العرب ، السعودية .

٧٤ ــ **درء تعارض العقل والنقل** : ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٧٥ ــ **دراسات في علم البديع** : أحمد محمد علي، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .

٧٦ ــ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** : أحمد بن حجر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب ، مصر .

٧٧ ــ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : السمين الحلبي ، تحقيق علي معوض وجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٧٨ ــ **الدر المنثور في التفسير المأثور** : السيوطي ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأول ، ١٤٠٣هـ .

٧٩ ــ **دلائل الإعجاز** : عبد القاهر الجرجاني ، قرأه محمود شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة .

٨٠ ــ **ديوان ابن نباتة** ، مطبعة التمدن ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٣هـ .

٨١ ــ **رسالة الإرادة والأمر** : ابن تيمية ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ــ مكتبة محمد علي صبيح ، مصر .

٨٢ ــ **رسالة إلى أهل الثغر** : أبو الحسن الأشعري ، تحقيق عبد الله شاكر الجنيدي مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ

٨٣ ــ **روح المعـــاني في تفســـير القرآن والسبع المثاني** : الآلوسي ، دار الفكر ، بيروت .

٨٤ ــ **الســـبعة في القـــراءات** : ابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية .

٨٥ ــ **ســـر صـــناعة الإعـــراب** : ابن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، بيروت .

٨٦ ــ **سلســـلة الأحاديـــث الضـــعيفة والموضوعة** : الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الخامسة ،١٤٠٥هـ .

٨٧ ــ **سنن أبي داود** : تعليق عزت عبيد الدعاس ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .

٨٨ ــ **ســـنن ابـــن ماجه** : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

٨٩ ــ **سنن الدار قطني** ، تصحيح عبد الله هاشم ، دار المحاسن ، القاهرة .

٩٠ ــ **السنن الكبرى** : البيهقي ، تصوير دار المعرفة ، بيروت .

٩١ ــ **الســـنة** : ابن أبي عاصم ، تخريج ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

٩٢ ــ **شـــذرات الـــذهب في أخبار من ذهب** : ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٨هـ .

٩٣ ــ **شـــرح التلخيص** : البابرتي ، تحقيق محمد مصطفى رمضان صوفية ، المنشأة العامة ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ .

٩٤ ــ **شـــرح حديث النزول** : ابن تيمية ، تحقيق محمد الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٩٥ ــ **شـــرح الشـــواهد** : العيني (بهامش حاشية الصبان) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .٩٨ ــ شرح صحيح مسلم : النووي ، دار الريان ، مصر .

٩٦ ـ **شـــرح عقـــود الجمان** : المرشدي ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤هـ .

٩٧ ـ **شـــرح العقـــيدة الأصفهانية** : ابن تيمية، تقديم حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، مصر.

٩٨ ـ **شـــرح العقـــيدة الطحاوية** : ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق عبد الله التركي وزميله، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ، ١٤١٦هـ .

٩٩ ـ **شـــرح الكافية البديعية** : صفي الدين الحلي ، تحقيق نسيب نشاوي ، طبع المجمع العلمي ، دمشق ، ١٤٠٢هـ .

١٠٠ ـ **شـــرح الكافية في النحو** : رضى الدين الأستراباذي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠ هـ .

١٠١ ـ **شـــرح المواقـــف في علـــم الكلام** : الزنجاني، تحقيق أحمد المهدي، مكتبة الأزهر، مصر، ١٣٩٦هـ.

١٠٢ـ **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: ابن حجر ، تعليق محمد الصباغ ، مكتبة الغزالي ،دمشق .

١٠٣ ـ **شـــروح التلخيص** : القزويني ، التفتازاني، ابن يعقوب ، السبكي ، مطبعة بولاق ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣١٧هـ .

١٠٤ ـ **شـــعب الإيمـــان** : البيهقي ، تحقيق بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

١٠٥ ـ **شـــفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** : ابن القيم ، تصـــحيح محمد السيد النعساني ، مطبعة الخانجي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٣ هـ .

١٠٦ ـ **الشـــقائق النعمانـــية في علماء الدولة العثمانية** : طاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت،١٣٩٥هـ .

١٠٧ ــ **شــواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** : ابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

١٠٨ ــ **صــبح الأعشــى في صناعة الإنشا** : أبو العباس القلقشندي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر .

١٠٩ ــ **الصــبغ البديعــي** : أحمد إبراهيم موسى ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ .

١١٠ ــ **صــحيح البخاري**، ترقيم مصطفى ديب البغا، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ .

١١١ ــ **صحيح مسلم** ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،المكتبة الإسلامية، إستانبول .

١١٢ ــ **صفات الله عز وجل في الكتاب والسنة** : علوي السقاف ، دار الهجرة ، الثقبة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

١١٣ ــ **الصــناعتين** : أبــو هلال العسكري ، تحقيق علي البجاوي وزميله ، دار الفكر العربي ، مصر ، الطبعة الثانية .

١١٤ ــ **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع** : ابن زاكور الفاسي ، تحقيق بشرى البداوي ، منشورات كلية الآداب بجامعة محمد الخامس ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

١١٥ ــ **الصــور البيانــية بين النظرية والتطبيق**: د. حفني شرف، دار نهضة مصر للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ

١١٦ ــ **الضــعفاء** : العقيلــي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

١١٧ ــ **الضــعفاء والمتروكين** : النسائي ، مطبوع مع الضعفاء الصغير للبخاري . بآخره .

١١٨ ــ **الضــعفاء الصــغير** : البخاري ، تصحيح عبد الشكور الأثري ، المكتبة الأثرية ، باكستان .

١١٩ ـ **طبقات الشافعية** : جمال الدين الإسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري ، دار العلوم ، السعودية ،١٤١٠هـ .

١٢٠ ـ **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين السبكي ، تحقيق محمد الطناحي وزميله ، هجر للطباعة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .

١٢١ ـ **طراز الحلة وشفاء الغلة** : أبو جعفر الرعيني الغرناطي ، تحقيق رجاء السيد الجوهري ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية .

١٢٢ ـ **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** : يحيى بن حمزة العلوي ، تصحيح سيد بن علي المرصفي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٣٣٢هـ .

١٢٣ ـ **عارضة الأحوذي** ؛ بشرح صحيح الترمذي ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

١٢٤ ـ **العجاب في بيان الأسباب (أسباب الترول)** : ابن حجر ، تحقيق عبدالحكيم الأنيس ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

١٢٥ ـ **عروس الأفراح** : البهاء السبكي ، (ضمن شروح التلخيص) .

١٢٦ ـ **علوم البلاغة** أحمد مصطفى المراغي ، دار القلم ، بيروت .

١٢٧ ـ **العلو للعلي العظيم** : الذهبي ، تحقيق عبد الله البراك، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٢٨ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين بن الجزري، عني بنشره ج. برجشترسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

١٢٩ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : ابن حجر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

١٣٠ ــ **الفـــتح الســـــماوي بتخريج أحاديث تفســـير البيضاوي**، تحقيق أحمد مجتبى السلفي، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـــ .

١٣١ ــ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** : الشوكاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـــ .

١٣٢ ــ **الفـــتوى الحمـــوية** : ابـــن تيمية ، تحقيق حمد التويجري ، دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ .

١٣٣ ــ **الفصـــل والوصـــل في القـــرآن** : د. مـــنير سلطان، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م.

١٣٤ ــ **فضائل القرآن** : أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وهبي سليمان غاوجي دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـــ .

١٣٥ ــ **الفنون الصغرى** : أبو عبد الله بن عقيل الظاهري ، نادي الطائف الأدبي ، السعودية .

١٣٦ ــ **فـــيض القدير شرح الجامع الصغير** : المناوي ، دار إحياء السنة النبوية ، مصر .

١٣٧ ــ **فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح** : عبد الرحمن الشربيني ، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، القاهرة ، ١٣٢٣هـــ .

١٣٨ ــ **فـــيض الفـــتاح على نور الأقاح** : عبد الله بن الحاج العلوي الشنقيطي ، بإشراف محمد الأمين ابن محمد بيب ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـــ .

١٣٩ ــ **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**: عبد الفتاح القاضي (مطبوع بآخـــر كتاب البدور الزاهرة) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـــ.

١٤٠ ــ **الكامل في ضعفاء الرجال** : ابن عدي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـــ .

١٤١ ــ **الكشـــاف** : جـــار الله الزمخشري ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ،١٣٩٢هـــ .

١٤٢ ــ **كشف الظنون** : حاجي خليفة ، تصوير دار العلوم ، بيروت .

١٤٣ ــ **لباب النقول في أسباب الترول** : السيوطي ، تحقيق خالد عبد الفتاح شبل مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـــ .

١٤٤ ــ **لســـان العـــرب** : ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه ، دار المعارف ، مصر .

١٤٥ ــ **متشابه القرآن** : القاضي عبد الجبار ، تحقيق عدنان زرزور ، دار التراث، مصر .

١٤٦ ــ **المثل السائر** : ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـــ .

١٤٧ ــ **مجـــاز القرآن** : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق فؤاد سيزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـــ .

١٤٨ ــ **مجـــالس ثعلب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة .

١٤٩ ــ **مجمـــع الـــزوائد ومنبع الفوائد** : الهيثمي ، تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ،١٤٠٢هـــ .

١٥٠ ــ **مجمـــوع الفـــتاوى** : ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، مطبعة الحكومة السعودية .

١٥١ ــ **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)** ، وقف على طبعه محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

١٥٢ ــ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** : ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، ١٣٨٦هـــ .

١٥٣ ــ **المحــرر الوجيز (تفسير ابن عطية)** ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، طبعة المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هــ .

١٥٤ ــ **مختصــر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** : الموصلي، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هــ .

١٥٥ ــ **المختصــر (شــرح التفتازاني على التلخيص)** ، سعد الدين التفتازاني ، (ضمن شروح التلخيص) .

١٥٦ ــ **المستدرك على الصحيحين** : الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد.

١٥٧ ــ **المسند** : الإمام أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية [١]، القاهرة ، ١٣١٣هــ .

١٥٨ ــ **مســند الإمــام أحمد بن حنبل**، شرح أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٣٧٧هــ .

١٥٩ ــ **مســند الدارمــي** ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هــ .

١٦٠ ــ **مســند الشهاب** : القضاعي ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هــ .

١٦١ ــ **مشكل إعراب القرآن** : مكي بن أبي طالب ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هــ .

١٦٢ ــ **المصباح** : بدر الدين بن مالك ، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، مصر .

١٦٣ ــ **المصــباح شــرح المفــتاح** : الشريف الجرجاني ، تحقيق فريد النكلاوي (رســالة دكــتوراه غير منشورة) كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٧هــ .

---

(١) هذه هي الطبعة المعتمدة في البحث عند الإطلاق .

١٦٤ ــــ **مطالـــع الأنظار على طوالع الأنوار** : المطالع لشمس الدين الأصفهاني، والطوالع للقاضي البيضاوي، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٢٣هــ .

١٦٥ ــ **المطول** : سعد الدين التفتازاني ، المطبعة القسطنطينية ، ١٣٣٠هــ .

١٦٦ ــ **معـــاني القرآن وإعرابه** : الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هــ .

١٦٧ ــ **معـــارج الصـــعود إلى تفسير سورة هود** : محمد الأمين الشنقيطي ، دار المجتمع ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هــ .

١٦٨ ــ **المعجـــم الكبير** : الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، طبعة العراق ، الطبعة الثانية .

١٦٩ ــ **معجـــم المصـــطلحات البلاغية وتطورها** : أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هــ .

١٧٠ ــ **معجـــم المناهي اللفظية** : بكر أبو زيد ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هــ.

١٧١ ــ **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** : الحافظ العراقي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .

١٧٢ ــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : ابن هشام ، تحقيق مازن المبارك وزميله دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢م .

١٧٣ ــ **المغني في أبواب التوحيد والعدل** : القاضي عبد الجبار، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .

١٧٤ ــ **مفـــتاح السعادة** : طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هــ .

١٧٥ ــ **مفـــتاح العلوم** : أبو يعقوب السكاكي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هــ .

١٧٦ ــ **المفهم لما أشكل من صحيح مسلم** : أبو العباس ، تحقيق محيي الدين مستو وآخرين ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هــ .

١٧٧ ــ **المقاصــد الحســنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** : السخاوي، دار الهجرة ، بيروت ، ١٤٠٦هــ .

١٧٨ ــ **مقايــيس اللغة** : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هــ .

١٧٩ ــ **مقدمــة ابن خلدون** : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هــ.

١٨٠ ــ **مــناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا** ، تحقيق سمير القاضي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هــ.

١٨١ ــ **من بلاغة القرآن** : أحمد بدوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .

١٨٢ ــ **مــن بلاغــة النظم العربي** : عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هــ .

١٨٣ ــ **المنصــف من الكلام على مغني ابن هشام** : تقي الدين الشُّمُنِّي ، المطبعة البهية ، مصر ، ١٣٠٥ هــ .

١٨٤ ــ **منهاج السنة النبوية** : ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هــ .

١٨٥ ــ **المنهاج الواضح للبلاغة** : حامد عوني ، مكتبة الجامعة الأزهرية ، مصر .

١٨٦ ــ **ميــزان الاعــتدال في نقد الرجال** : الذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار الفكر ، بيروت .

١٨٧ ــ **الــنجوم الزاهــرة في ملوك مصر والقاهرة** : ابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة ، مصر .

١٨٨ ــ **النشر في القراءات العشر** : ابن الجزري ، تصحيح علي بن محمد الضباع دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٨٩ ــ **النظم القرآني في الكشاف** : د. درويش الجندي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٩م .
١٩٠ ــ **نقض المنطق** : ابن تيمية ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة وزميله ، مكتبة السنة المحمدية ، مصر .
١٩١ ــ **نقط العروس** : أبو محمد بن حزم ، تحقيق د. إحسان عباس (ضمن رسائل ابن حزم) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .
١٩٢ ــ **النكت والعيون في التفسير** : الماوردي ، مراجعة السيد بن عبد المقصود ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١٩٣ ــ **نهاية الأرب في فنون الأدب** : شهاب الدين النويري، مطبعة دار الكتب، مصر،١٣٤٢هـ.
١٩٤ ــ **نهاية الإيجاز** : الرازي ، تحقيق بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
١٩٥ ــ **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى** : محمد حمد الحمود ، مكتبة الذهبي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .
١٩٦ ــ **نونية ابن القيم (الكافية الشافية مع شرح ابن عيسى)** ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
١٩٧ ــ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** : السيوطي ، تحقيق عبد السلام هارون وزميله ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤هـ .
١٩٨ ــ **الوافي بالوفيات** : صلاح الدين الصفدي ، اعتناء هلموت ريتر ، نشر فرانز شتاينر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ .